د/ثريا محمد علي
أستاذ اللغة الفارسية وآدابها المساعد
كلية الألسن -جامعة عين شمس

حول
الألفاظ الفارسية
في القرآن الكريم

مطبعة العشري
القاهرة-٢٠٠٢م

الفهرس

تقديم:

تثور بين الفينة والأخرى قضية وجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم،وهى قضية أثارت انتباه العلماء والباحثين قديما وحديثا في عدة مجالات علمية منها مجال علوم القرآن،ومجال علم التفسير،وعلم فقه اللغة والتعريب.والقضية وهى تثير انتباه العلماء المسلمين في العلوم السابق ذكرها لم يقف الأمر عندهم فقط ولكنها أثارت انتباه علماء الاستشراق الأوربيين أيضا وتناولوها بالدراسة والبحث في مؤلفاقم،لذلك فإننا نعتبر هذه القضية قضية قديمة حديثة لا ينتهي البحث فيها لأنها تمس دستور المسلمين الأول وكلام الله المعبود الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،ومن يدع غير ذلك من المسلمين فانه يخل بالأمر الإلهي في القرآن الكريم بالنظر والتفكير.ولقد انقسم العلماء والباحثون في تلك القضية إلي ثلاثة آراء :

الرأي الأول:ينكر وجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم ، ويرفضها رفضا قاطعا.

الرأي الثاني:يوافق على وجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم ويحصرها فيما يزيد قليلا على مائة لفظة،ويردها إلي عدد من اللغات منها:الفارسية والعبرية والحبشية والآرامية والسريانية والنبطية،والقليل منها إلى اليونانية.

الرأي الثالث:رأى توفيقي بين الرأيين يقول بعض العلماء فيه بعجمة الأصل وعروبة الحروف والبعض الأخر منهم يقول:هو توافق صوتي ودلالي بين لغتين بمعنى انه عربي وعجمي في وقت واحد.

وهذا البحث يطرح القضية إجمالا والآراء الثلاثة حولها،ثم يحدد الألفاظ التي قيل إنها ذات أصل فارسي وهى خمسة وعشرين لفظا،ثم يتناول الرد عليها من خلال محورين؛محور يتناول قضية وجود المعرّب في القرآن ويرد عليها من خلال منظور قرآني أو ما نطلق عليه البرهان النقلي،وتأكيدا للبرهان القرآني وإفحاما للمستشرقين يعتمد البحث البرهان العقلي من خلال تناول القضية من منظور لغوى،ثم منظور تاريخي لغوى،والمحور الثاني ويتناول قضية الألفاظ الفارسية في القرآن ويرد عليها من خلال منظور تحليلي صوتي ودلالي ومعجمي للألفاظ التي أرجعها الباحثون إلى اللغة الفارسية.

وان كان هذا البحث يحلل في رده على القضية فقط الألفاظ التي قال الباحثون بـــان أصولهـــا فارسية، فأن ما يدعونا لهذا هو التخصص الدقيق في اللغة الفارسية،وإننا من المقام نفسه ندعـــو المتخصصين في اللغات المختلفة والتي ارجع الباحثون بعض ألفاظ القرآن إليها،وهى لغات سامية الأصل غالبا مثل العبرية والحبشية والسريانية والآرامية؛ثم ندعو أهل التخصص في اللغة اليونانيـــة إلى تناول هذه القضية بالتمحيص والتحليل والبحث خدمة لكتاب الله خاصة والعلوم الإسلامية عامة.

وعلى الله قصد السبيل . د. ثريا محمد علي مصر الجديدة/يناير ٢٠٠٢م

أولا: طرح القضية:

أ-الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم :

يجيز فريق من العلماء وقوع بعض الألفاظ المعرّبة عن أصل أعجمي في القرآن الكريم ؛من هؤلاء العلماء ابن عباس ، ومجاهد،وابن جبير،وعكرمة،وعطاء،وأبى حاتم الرآزي في كتابه(الزينة).وهم يظنون بطرحهم هذا إعجازا قرآنيا حينما يقولون(إن في القرآن من كل لسان)،ويرون الحكمة في وقوع هذه الألفاظ في القرآن إنه حوى علوم الأولين والآخرين ونبأ كل شئ، فلابد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن ليتم إحاطته بكل شئ ، فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالا للعرب(١).ثم يعللون وجود المعرّب في القرآن بأنه جاء عن طريق الاحتكاك بالأجنبي و اتصال العرب بالفرس والروم والحبشة ومصر واليمن ، واتخاذ العرب لمسميات أعوزهم في شئون دنياهم ، فأخذوا الألفاظ وغيروها على قوالبهم أو أبقوها على حالها، ويسوقون من الأدلة تفكه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبى هريرة حينما قال له بالفارسية (شكم درد؟)بمعنى هل وجع بطنك ؟ للتدليل على معرفة الفارسية في جزيرة العرب.
كما أرجعوا وجود المعرّب في العربية - أحيانا -إلى خفة ورشاقة اللفظة الأعجمية بالقياس لنظيرتها العربية،ومن ثم تغلبت عليها وانتشرت،ويسوقون من الأمثلة الكلمات:النرجس وهو بالعربية:العبهر،والمسك وهو المشموم، والتوت وهو الفرصاد،والأبريق وهوا لحدج.

وهناك فريق من العلماء تناول دراسة المعَرب ؛ منهم الجوهرى وابو حيان فى كتابة (الارتشاف)،وقالوا بتقسيم الأسماء الأعجمية إلى ثلاثة أقسام :

١-قسم غيرته العرب وألحقته في بنية كلامها،فيجرى عليه ما يجرى على العربية نحو: درهم وبهرج ودينار في الإلحاق بجرع وديماس.

٢-وقسم غيرته العرب و لم تلحقه بأبنيتها مثل : آجر.

٣-وقسم لم تغيره مثل:كركم الذي ألحقته بقمقم،ومنه ما لم يلحقوه مثل:خراسان(٢).

وممن اهتم بحصر الألفاظ المعرّبة الجواليقى فى كتابه (المعرّب)،وآدى شير فى كتابه(الألفاظ الفارسية المعربة) ، والبشبيشى في كتابه (جامع التعريب)،وأوردوا فى مؤلفاتهم ألفاظا قرآنية عدوها معرّبة عن الفارسية أو العبرية أو اليونانية أحيانا؛وغيرها من اللغات خاصة السامية.

كما اهتم المستشرقون بالرأي القائل بوجود ألفاظ معربة فى القرآن الكريم، منهم المستشرق الانجليزى أرثر جيفرى

Arthur Jaffer فى كتابه The Foreing Vocabulary Of The Qur.an

والمستشرق الألمانى بروكلمان C. Brockelmann فى كتابه Geschichte Der Arabischen Litteraturوكذلك المستشرق الالمانى سيجموند فرنكل Siegmund Fraenkel فى كتابه Die Aramaischen Fremdworter Arabischen وقد اتفق المستشرقون في رأيهم مع ما قاله بعض علماء العربية فى وجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم .

أما الفريق الثاني من العلماء والذي يقول بالتوفيق فيرى أن التوفيق بين اللغات هو السبب وراء ظهور ألفاظ في العربية توافق ألفاظا أخرى في الفارسية أو العبرية أو غيرها من اللغات في الصوت والدلالة، ولكن جاء رأيهم بالتوفيق على منهجين ، منهج يراه أبو عبيد القاسم بن سلام يقول فيه بعجمة اللفظ فى الأصل ثم تعريبها فتصبح عربية وذلك فى قوله:(٠٠والصواب عندى مذهب فيه تصديق القولين جميعا وذلك أن هذه الحروف أصولها عجمية كما قال الفقهاء ، إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب،فمن قال إنها عربية فهو صادق ومن قال عجمية فهو صادق)(٣).

وغير خاف في رأينا مناقضة رأى ابن سلام للآية التاسعة والثلاثين من سورة الزمر والتي تقول : (قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون) ، فمن المعروف أن العرب قد وصفت العجمة بالاعوجاج عن اللسان العربي بمعنى أن كل من يعوج عن اللسان العربي هو أعجمي ، فكيف يتسنى لكلمة عربية أن تأتى عبر عوج من العجمة فتصبح عربية وكلام الله المجيد يقول (عربيا غير ذي عوج) .

أما المنهج الثاني القائل بالتوفيق فيطرحه فخر الدين الرازى وابن جنى والثعالبى والطبري ويقولون فيه بالتوافق الصوتى والدلالى دون عجمة الأصل بمعنى أن عروبة اللفظة صوتا ودلالة قد وافقت فارسية اللفظة - أو عبريتها أو آراميتها ... الخ -صوتا ودلالة دون تأثير أو تأثر،يقول الرازى:(ما وقع فى القرآن من نحو المشكاة والقسطاس والاستبرق والسجيل لا نسلم أنها غير عربية ، بل غايته أن وضع العرب فيها وافق لغة أخرى كالصابون والتنور ، فإن اللغات فيها متفقة).

ويرى السيوطى أن الفرق بين اللفظة المتوافقة كما يقول الرازى واللفظة المعرّبة هو أن المعرّب له اسم فى لغة العرب غير اللفظ الأعجمى الذى استعملوه بخلاف هذا،والسيوطى يرى بذلك التوافق وفق المنهج الأول الذى يقول بعجمة الأصل وعروبة الحروف فى بعض ألفاظ القرآن .

أما رأى ابن جنى فى كتابه الخصائص فيوافق رأى فخر الدين الرازى فى التوافق الصوتى والدلالى مع رفض عجمة الأصل،يقول:(..إن التنور لفظة اشترك فيها جميع اللغات من العرب وغيرهم،وإن كان كذلك فهو ظريف،وعلى كل حال فهو فعول أو فعنول،لانه جنس،ولو كان أعجميا لاغير،جاز،تمثيله لكونه جنسا ولاحقا بالمعرّب،فكيف وهو أيضا عربى لكونه فى لغة العرب غير منقول إليها،وإنما هو وفاق وقع ولو كان منقولا إلى اللغة العربية من غيرها لوجب أن يكون أيضا وفاقا بين جميع اللغات غيرها ، ومعلوم سعة اللغات غير العربية،فإن جاز أن يكون مشتركا فى جميع اللغات ما عدا العربية جاز أيضا أن يكون وفاقا فيها)(٤).كما يتفق الثعالبى فى كتابه فقه اللغة مع رأى الرازى وابن جنى حتى إنه عقد فصلا فى أسماء قائمة فى لغتى العرب والفرس على لفظ واحد،وذكر منها ألفاظ(التنور،الخمير،الزمان،الدين،الكنز،الدينار،الدرهم)، ويؤكد الامام الطبرى فى مقدمة تفسيره على الرأي القائل بالتوافق الصوتي والدلالى خاصة بين الألفاظ الفارسية والعربية،يقول:(..إذا ما جاء شخص وعدد لنا ما ذكرناه من كلمات وقال بإن تلك الكلمات التى قلنا إنها عربية متفقة مع أخرى فى الفارسية فى اللفظ والمعنى،أو أنه يوجد ما يشبهها فى الفارسية، أو قال بإنها فارسية وليست عربية،أو إنها عربية وليست فارسية،أو قال بإن جانبا منها عربى والآخر فارسى،أو إنها ذات أصل عربى وأخذها الفرس واستخدموها أو العكس من

ذلك،لو قال ذلك لعد من الجاهلين،وذلك لأن العرب ليست بأولى أن تكون هى مخرج مثـــل تلك،وبالمثل ليست الفرس بأولى أن تكون احق باصل ذلك منها إلى العـــرب،إذ أن اســتعمال ذلك بلفظ واحد ومعنى واحد موجود فى الناحيتين،ومن يدع بأن هذا أو ذاك هو المصدر عليــه أن يورد ما يثبت به العلم ويزيل الشك ويقطع بالصحة) (٥).

والجدير بالملاحظة على الرأي القائل بالتوافق الصوتي والدلالي بين الألفاظ العربية والفارسية مع رفض عجمة الأصل العربي أنه اتفق فيه علماء مثل الرازي والثعاليي والطبري،والثلاثة يرجعــون لأصول فارسية ويتقنون لغتها.أما اعتراض الباحث التركي نصوحي اوبال قره ارسلان(٦)علــى رأى الأمام الطبري بأن مقولته عن التوافق الصوتي والدلالي لألفاظ فى الفارسية والعربية هو حل غير ملائم للعقل وضعيف جدا لأنه لم يأخذ فى الاعتبار سمات اللغـــات الأساســية وبنائــها المورفولوجى،فهو رأى جدير بالبحث والدراسة اللغوية عند تحليل الألفــاظ العربيــة الــواردة بالقرآن الكريم والتى أرجعها بعض العلماء إلى أصول فارسية،وقد يكون مرجع عــدم اهتمــام الطبري بالتحليل المورفولوجى للألفاظ المعربة أنه كان يعرض رأيه هذا كمفسر للقرآن وليـــس كعالم فى فقه اللغة العربية.

أما الفريق الثالث والأهم فى قضية الألفاظ الأعجمية فى القرآن الكريم فهم أصحاب الرأي الذي ينكر وجود ألفاظ أعجمية فى القرآن الكريم ويرفضه رفضا قاطعا،وقد قال بهذا الرأي عدد مــن العلماء على رأسهم الإمام الشافعي فى كتابه الرسالة وقد أعتمد فى رفضه هذا على آيات مــن القرآن الكريم وناقش ما ورد بها،وأيضا أبو عبيدة معمر بن المثنى فى مجاز القرآن،والقـــاضى أبى بكر الباقلاني؛والقرشي فى جمهرة أشعار العرب،كما ذهب إليه من الباحثين المحدثين أحمد محمــد شاكر محقق كتاب المعرب للجواليقى... وغيرهم كثيرون،حتى أن السيوطي- قديما-قــد رأى أن هذا رأى الجمهور(قال الجمهور: ليس فى كتاب الله سبحانه شئ بغير لغة العـــرب لقولــه تعالى:(إنا جعلناه قرآنا عربيا)* وقوله(بلسان عربي مبين)**)(٧).

يرى الإمام الشافعي(١٥٠-٢٠٤ هجرية)و هو أقربهم للسان العرب وللقرآن،أن العلم بكتــاب الله يؤكد على عربية ألفاظه،يقول:(من جماع علم كتاب الله، العلم بأن جميع كتاب الله إنما نزل

بلسان العرب ... قال منهم قائل:إن فى القرآن عربيا وأعجميا،والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شئ إلا بلسان العرب.ولعل من قال:إن فى القرآن غير لسان العرب و قبل ذلك منه؛ذهب إلى أن من القرآن خاصا يجهل بعضه بعض العرب،ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا و أكثرها ألفاظا،ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي،ولكنه لا يذهب منه شئ على عامتها،حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه،والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه،لا نعلم رجلا جمع السنن فلم يذهب منها عليه شئ ... فإن قال قائل:فقد نجد من العجم من ينطق بالشئ من لسان العرب ؟ فذلك يحتمل ما وصفت من تعلمه منهم،فإن لم يكن ممن تعلمه منهم فلا يوجد من ينطق إلا بالقليل منه،ومن نطق بقليل منه فهو تبع للعرب فيه)(٨) ويتفق مع الرأي السابق القرشي فى الجمهرة، ويذكر رواية يقول فيها:(القرآن كلام الله عز وجل،خاطب به العرب بلفظها،على لسان أفصحها،فمن زعم أن في القرآن غير العربية فقد افترى) (٩).وأيضا أبوعبيدة فى مجاز القرآن،والذى يقول:(نزل القرآن بلسان عربى مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول،ومن زعم أن(طه)بالنبطية فقد أكبر .. وهو افتتاح كلام واسم سورة وشعار لها،وقد وافق اللفظ ويقاربه ومعناهما واحد،وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية وغيرها). ويؤكد على الرأى نفسه ابن أوس بتعليل جميل يقول فيه:(لوكان فيه من لغة غير العرب شئ لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها)(١٠). ومن الباحثين المحدثين أحمد محمد شاكر والذى قام بتحقيق عدد كبير من تراث العربية ومنها كتاب المعرّب للجواليقى،وهو يرفض الرأى القائل بوجود ألفاظ أعجمية فى القرآن الكريم ويعلل رفضه بقوله:(..والعرب أمة من أقدم الأمم،ولغتها من أقدم اللغات وجودا،كانت قبل إبراهيم وإسماعيل وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها،بل والفارسية،وذهب منها الشيء الكثير بذهاب مدنيتهم الأولى قبل التاريخ،فلعل الألفاظ القرآنية التي يظن أن أصلها ليس من لسان العرب،ولا يعرف مصدر اشتقاقها،لعلها من بعض ما فقد أصله وبقى الحرف وحده.ثم تزّيد بعض العلماء المتأخرين وتكاثروا فى إدعاء العجمة لألفاظ من

حروف القرآن،وكلما رأى أحد كلمة فيها شبهة رأى في عجمتها ،طاروا بها وجمعوها إلى ما عندهم حتى ألف بعضهم فى ذلك كتباً) (١١).

وقد حصر السيوطى فى كتابه الإتقان (١٢) الألفاظ الأعجمية التى قيل بورودها فى القرآن الكريم وذلك فى شعر ، نظم القاضى تاج الدين بن السبكى سبعة وعشرين لفظاً منها ، وذيل عليها الحافظ أبو الفضل بن حجر بأبيات فيها أربعة وعشرون لفظا،وذيّل السيوطى الباقى منها وهو بضع وستون، فتمت أكثر من مائة لفظة ، نوردها هنا:

قال ابن السبكى :

السلسبيل وطه كورت بيع … روم وطوبى وسجيل وكافور

والزنجبيل ومشكاة سرادق مع … استبرق صلوات سندس طور

كذا قراطيس ربانيهم وغسا … ق ثم دينار القسطاس مشهور

كذاك قسورة واليم ناشئة … ويؤت كفلين مذكور ومسطور

له مقاليد فردوس يعد كذا … فيما حكى ابن دريد منه تنور

وقال ابن حجر :

وزدت حجر ومهل والسجل … كذا السرى والأب ثم الجبت مذكور

وقطنا وإناه ثم متكئا … دارست يصهر منه فهو مصهور

وهيت والسكر الأواه مع حصب … واوبى معه والطاغوت مسطور

صرّهن اصرى وغيض الماء مع وزر … ثم الرقيم مناص والسنا نور

وقال السيوطى :

وزدت يس والرحمن مع ملكو … ت ثم سينين شطر البيت مشهور

ثم الصراط ودرئ يحور ومر … جان اليم مع القنطار مذكور

وراعنا طفقا هدنا ابلعى ووراء … والأرائك والأكواب مأثور

هود وقسط وكفر زمر سقر … هون يصدون والمنساة مسطور

شهد مجوس واقفال يهود حوا … ريون كنز وسجين وتتبير

بعـــيرا زرحـــوب وردة عــــرم	ال ومن تحتها عبدت والصور
ولـــينة فومهـــا رهو واخلد مز	جـــاة وسيدها القيوم موفـــور
وقـــمل ثم اســـفار عنى كتبـــا	وسجـــدا ثم ربيـــون تكثـــير
وحطة وطوى والرأس نون كذا	عدن منفطر الاسباط مذكـــور
مسك اباريق ياقوت رووا فهنا	ما فات من عدد الألفاظ محصور
وبعضهم عد الأولى مع بطائنها	والآخرة لمعانى الضد مقصـــور

***   ***   ***

ب ـ الألفاظ الفارسية فى القرآن الكريم:

ان ما طرحناه آنفا انما هو الآراء الثلاثة حول قضية وجود ألفاظ أعجمية فى القرآن الكريم، وقد تناولها عدد وافر من العلماء العرب والأجانب من خلال قضية عامة هى المعرّب والتعريـــــب، مرجعين هذه الألفاظ إلى عدد من اللغات منها الفارسية والعبرية واليونانية، وأيضا بعض اللغات السامية الأخرى.أما ما نطرحه هنا فهو ليس قضية المعرّب والتعريب عن الفارسية ولكنه فقـــط الألفاظ الفارسية التى قال عنها الباحثون إنها وردت فى القرآن الكـــريم،وإن أصولهـــا فارســـية وليست عربية،وهذا الطرح يفرضه علينا التخصص الدقيق فى اللغة الفارسية وآدابها،أما الألفـــاظ الأعجمية الأخرى والتى وردت فى القرآن الكريم و أرجعها الباحثون إلى العبرية أو الآراميـــة أو السريانية .. الخ،فإننا من هذا المقام ندعو أهل الاختصاص فى هذه اللغات إلى دراستها وبحثـــها وتمحيصها ليدلوا بدلوهم فى هذه القضية خدمة للقرآن وعلومه،وخدمة للإعجاز القرآنى،ورغبة فى ثواب من الخالق البارى الذى دعانا إلى النظر والتفكير واستعمال العقل فاستجبنا لأمره. مـــن أقدم العلماء الذين اهتموا بهذه القضية العالم المصرى جلال الدين السيوطى فى كتابه (الإتقان فى علوم القرآن)،وكان قد وضع كتابا مفصلا بعنوان(المهذب فيما وقع فى القرآن من المعـــرّب) ثم قام بتلخيص فوائده فى كتابه الإتقان.وبرغم أن السيوطى قد عرض للآراء الثلاثة التى ذكرناهـــا آنفا إلا أنه قد مال فى رأيه إلى القول بوجود ألفاظ أعجمية فى القرآن الكريم وشارك أبو عبيـــد القاسم بن سلام فى رأيه الذى أوردناه،وقد حصر السيوطي أكثر من مائة لفظة أعجمية قـــال

بورودها فى القرآن،وذكر منها ثلاث وعشرون لفظة أرجعها إلى أصول فارسية ، وكانت كالتالى :

١- **أباريق**:حكى الثعالبى فى فقه اللغة أنها فارسية،وقال الجواليقى:الأبريق فارسى معرب ومعناه طريق الماء أو صب الماء على هيئة (آب).وقد وردت الكلمة فى القرآن فى سورة الواقعة،الآية(٥٦)فى قوله تعالى:(يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق) .

٢- **إستبرق**:أخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك أنه الديباج الغليظ بلغة العجم.وقد وردت الكلمة فى القرآن أربعة مرات فى الآيات التالية:فى سورة الكهف،الآية (١٨) : (ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق)،وفى سورة الرحمن،الآية (٥٥)(متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان)،وفى سورة الدخان،الآية(٤٤) : (يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين)،وفى سورة الإنسان،الآية(٧٦):(عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق).

٣- **بيع**:قال الجواليقى فى كتابه المعرّب،البيعة والكنيسة جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين.وقد وردت الكلمة فى القرآن فى سورة الحج ، الآية(٢٢): (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع) .

٤- **تنور**:ذكر الجواليقى والثعالبى انه فارسى معرب.وقد وردت الكلمة فى آيتين، الأولى آية(١١)من سورة هود:(حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين) ، والآية الثانية،آية(٢٣)من سورة (المؤمنون) : (فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين) .

٥- **جهنم**:قيل عجمية،وقيل فارسية،وقيل عبرانية.وردت كلمة جهنم فى القرآن (٧٧) سبعا وسبعين مرة فى العديد من السور منها:البقرة وآل عمران والنساء والأعراف والأنفال والتوبة وغيرها كثير،ومنها الآية(٢)من سورة البقرة:(وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم)،والآية(٤)من سورة النساء(إن

الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا)،وفى سورة الإسراء،آية (١٧) (وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) .

٦- **دينار**:ذكر الجواليقى وغيره أنه فارسى.وقد وردت فى الآية الثالثة من سورة آل عمران(ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما) .

٧- **زنجبيل**:ذكر الجواليقى والثعالبى إنه فارسى.ووردت الآية فى سورة الإنسان، آية(٧٦):(ويسقون كأسا كان مزاجها زنجبيلا).

٨- **السّجل**:أخرج ابن مردويه عن طريق أبي الجوزاءعن ابن عباس قال:السجل بلغة الحبشة ، الرجل،وفى المحتسب لابن جنى:السّجل ، الكتاب.قال قوم:هو فارسى معرّب . وردت الكلمة فى سورة الأنبياء،آيه(٢١)(يوم تطوى السماء كطى السّجل للكتب) .

٩- **سجيل**:أخرج الفاريابى عن مجاهد قال:سجيل بالفارسية أولها حجارة (سنگ)، وأخرها طين (گل).وقد وردت الكلمة فى ثلاث آيات،الأولى الآية (١١)من سورة هود (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود).والآية(١٥)من سورة الحجر(فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل).والآية(٥)من سورة الفيل (وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل).

١٠-**سرادق**:قال الجواليقى فارسى معرّب وأصله(سرا در)وهو الدهليز.وقال غيره: صواب إنه بالفارسية(سرا پرده)أى ستر الدار.وردت فى سورة الكهف،آية(١٨) (إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها) .

١١-**سلسبيل**:حكى الجواليقى أنه عجمى و لم ينسبها إلى لغة ما ؛ فرأينا تمحيصها من جانب اللغة الفارسية حتى نثبتها لها أو ننفيها،خاصة وأن كلمة عجمى كان يقصد بها غالبا فارسية الأصل.وردت فى القرآن فى سورة الإنسان،آية(٧٦)(عينا فيها تسمى سلسبيلا).

١٢-**سندس**:قال الجواليقى هو رقيق الديباج بالفارسية،وقال الليث: لم يختلف أهل اللغة والمفسرون فى إنه معرّب.وردت الكلمة فى ثلاث آيات،الأولى آية(١٨)من سورة الكهف(ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق).والآية(٤٤)من سورة الدخان (يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين)وآية(٧٦)من سورة النساء(عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق) .

١٣-**قفل**:حكى الجواليقى عن بعضهم أنه فارسى معرّب.ووردت فى سورة محمد ، أية (٤٧)(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) .

١٤- **قمل**:قال الواسطي هو الدبا بلسان العرب والسريانية ، وقال أبوعمرو:لا أعرفه فى لغة أحد من العرب إنه فارسي العرب. و قد وردت فى الآية السابعة من سورة الأعراف (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع) .

١٥-**كافور** : ذكر الجواليقى وغيره أنه فارسي معرّب . وردت فى سورة الإنسان ، آية (٧٦) (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا) .

١٦-**كوّرت** : أخرج ابن جرير عن سعد بن جبير قال: كوّرت (غورت) وهى بالفارسية (لينة) . وردت فى سورة التكوير ، آية (٨١) (إذا الشمس كوّرت) .

١٧-**كنز** : ذكر الجواليقى أنه فارسي معرّب . وردت فى سورة هود ، آية (١١) (لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك) .

١٨-**مجوس** : ذكر الجواليقى أنه أعجمي ، وقيل إنه معرّب (منج گوش) وهو اسم لرجل صغير الأذنين ؛ وضع دينا ودعا إليه . وردت كلمة المجوس جمعا فى سورة الحج ، آية (٢٢) (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة) .

١٩-**مرجان** : حكى الجواليقى عن بعض أهل اللغة أنه أعجمي ، وغالبا كان يقصد بكلمة أعجمي فارسية الأصل ، لذا رأينا إدراجها فى الكلمات الفارسية

لدراستها وتمحيصها . وردت فى آيتين من سورة الرحمن هما (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) ، والآية (كأنهن الياقوت والمرجان).

٢٠-**مسك** : ذكر الثعالبى أنه فارسي . وردت فى سورة المطففين ، آية (٨٣) (ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون).

٢١-**مقاليد** : أخرج الفريابى عن مجاهد قال : مقاليد ؛ مفاتيح بالفارسية .وقال ابن دريد والجواليقى : الأقليد والمقليد : المفتاح فارسي معرّب ، ويقصد بها كلمة (كليد) الفارسية بمعنى مفتاح. وردت فى سورة الزمر ، آية (٣٩) (له مقاليد السموات والأرض) ، وفى سورة الشورى ، آية (٤٢) (له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) .

٢٢-**ناشئة** : أخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن مسعود قال : ناشئة الليل ، قيام الليل بالحبشية . وأخرج البيهقى عن ابن عباس مثله (ن) . وحكى الكرملى فى العجائب عن الضحاك أنه فارسي أصله (نون) ومعناه:اصنع ما شئت . وردت في القرآن فى سورة المزمل ، آية (٧٣) (إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا) .

٢٣- **ياقوت** : ذكر الجواليقى والثعالبى وآخرون أنه فارسي . وردت فى سورة الرحمن ، آية (٥) (كأنهن الياقوت والمرجان) (١٣). وقد أضافت بعض كتب التعريب لفظين آخرين إلى الألفاظ التي حصرها السيوطى في كتابه الإتقان وأوردها الجواليقى فى كتابه المعرّب وهما :

٢٤ -سراج : لم يذكرها الجواليقى أو غيره ولكن أوردها آدى شير فقط فى كتابه الألفاظ الفارسية المعربة،وقال:إن أصلها (چراغ) فى الفارسية،وإن الفارسية قد أخذتها عن الآرامية ، وهى فى الآرامية بمعنى : أضاء (١٤). وردت الكلمة في القرآن أربع مرات،فى قوله تعالى(وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا)من سورة الفرقان آية (٦١)،وفى قوله تعالى (وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا)من سورة الأحزاب، ،آية (٤٦)،وقوله تعالى(وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا)

من سورة نوح،آية (١٦)،وفى قوله تعالى(وجعلنا سراجا وهاجا) من سورة النبأ، آية (١٣).

٢٥ ـ الخنزير : لم يذكرها الجواليقى أو آدى شير ولكن أوردها البشبيشى في كتابه جامع‌التعريب،وذكر انة أسم فارس معرب.قال الجاحظ فى كتابه الحيوان عن الأصمعى عن أبى ظبيان أنة قال:الخوز:هم الذين بنو الصرح،فاسمهم مشتق من الخنزير.وذهب إلى اسمها بالفارسية (هى)،فجعلت العرب خوزا ختزيرا (١٥).

وقد وردت فى القرآن مفردة أربع مـــرات ، وجمعـــا (الخـــنازير) مـــرة واحـــدة وذلـــك فى قـــوله تعالى (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) من سورة البقرة ، آية (١٧٣)، وقوله تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) من سورة المائدة ، آية (٣) ، وقوله تعالى (إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحا أو لحم ختزير فإنه رجس) من سورة الأنعام ، آية (١٤٥) ، وقوله تعالى (إنما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به)من سورة النحل ، آية (١١٥) ، وقوله تعالى (من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت) من سورة المائدة ، آية (٦٠) .

إن ما نطرحه هنا للدراسة والبحث هو خمس وعشرون لفظا قال العلماء إن أصولها فارسية أو أعجمية ، دخلت العربية عبر اللغة الفارسية،وهذه الكلمات هي ما سنتناوله بالدراسة والتحليل وذلك من خلال منظور قرآني،وآخر لغوى،ثم منظور تاريخي لغوى، وأيضا من خلال التحليل المورفولوجي للكلمات فارسيا وعربيا ، وفق ما تقتضية الدراسة.

حواشي طرح القضية

(١) السيوطى ،الإتقان في علوم القرآن ، ج١، القاهرة ،ص ١٣٧ .

(٢) السيوطى ،المزّهر ، ج ١، ص ٢٧٠ وما يليها . توفيق محمد شاهين ، عوامل تنمية اللغة العربية ، القاهرة ، ١٤٠٠/١٩٨٠م ، ص ١٣٦ ،١٣٧ .

(٣) السيوطى ،المزّهر ، ج ١، ص ٢٦٧ ،٢٦٩ . صبحي الصالح ، دراسات فى فقه اللغة ، ط ٣ ،بيروت ، ١٣٨٨/ ١٩٦٨م، ص٣١٧ .

(٤) ابن جنى ، الخصائص ، حققه محمد على النجار ،ج١ ،بيروت، ص٣٥٨.

(٥) الثعالبي ، فقه اللغة وسر العربية ، القاهرة، د.ت، ص ٤٥٠ :٤٥٥ . الطبري ، مقدمة جامع البيان فى تفسير القرآن، ج١ ،ط٢، بيروت ،١٣٩٢/١٩٧٢م،ص ١٢:١٠. مقدمة نصوحي اوبال قره أرسلان على كتاب البشبيشى جامع التعريب بالطريق القريب تلخيص التذييل والتكميل لما أستعمل فى التلفظ الدخيل ، القاهرة ،منشورات مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة، ١٤١٦/١٩٩٥م،ص ٦٥.

(٦) نصوحى اوبال،مقدمة جامع التعريب، ص ٦٥.

(٧) الإتقان،ص ١٣٦،١٣٧.وانظر الشافعي،الرسالة،تحقيق أحمد محمد شاكر،د.ت،ص ٤٥،٥٣ .

*سورة الزخرف ، آية ٣ . **سورة الشعراء ،آية ١٩٥ .

(٨) الشافعي ، الرسالة ، تحقيق أحمد شاكر ، ص ٤٠، ٤١، ٤٤.

(٩) القرشي ، جمهرة أشعار العرب ، بيروت، ١٣٨٣/١٩٦٣م،ص ١٠.أبوعبيدة معمر بن المثنى ، مجاز القرآن ، ص ٧. توفيق محمد شاهين ، عوامل تنمية اللغة العربية ، ص١٣٤، ١٣٥.

(١٠) السيوطي ،المزّهر ،ج١، ص٢٦٦.

(١١) مقدمة أحمد محمد شاكر على كتاب المعرّب للجواليقى،طبعة دار الكتب،القاهرة، ص١٣،١٤

(١٢) السيوطي ،الإتقان، ج١، ص ١٤١،١٤٢.

(١٣) الجواليقي،المعرّب ، صفحات:

١٥،٢٣،٨١،٨٤،٨٥،١٠٧،١٧٤،١٧٧،١٨١،١٨٩،١٩٠،١٩٤،٢٠٠،٢٧٦،٢٨٥،

٢٨٦،٢٨٧،٢٩٧،٣١٤،٣٢٠،٣٢٩،٣٢٥،٣٥٦.

(١٤) آدى شير ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٨٩.

(١٥) البشبيشى ،جامع التعريب بالطريق القريب، ص ١١٥ .

ثانيا : رد القضية

إن قضية الألفاظ الفارسية (خاصة) والأعجمية (عامة)،هى قضية تهم أهل الفكر من المسلمين فى العالم كله،ومنبع هذا الاهتمام هو أن القرآن الكريم هو الدستور الأول للمجتمعات الإسلامية؛و إعجازه من وجوه مختلفة هو اهتمامهم الأول وشغل علمائهم الشاغل حتى يوم الساعة.ولقد آمن أهل الفكر من المسلمين وعامة جمهور المسلمين بالتسليم فى رأيهم لما يرد فى القرآن الكريم؛إيمانا منهم بالله الواحد العليم الذي خلق الإنسان وعلّمه ما لم يكن يعلم،سواء أكانوا يستطيعون أن يقيموا الدليل العقلي على ما ورد فى القرآن أم لا يستطيعون.فإن كنا نستطيع أن نسلم كمسلمين للبراهين القرآنية في القضايا التي تتصل بالحياة أو بالقرآن وعلومه،فإننا فى الوقت نفسه لا نستطيع أن نلزم بها غير المسلمين وإنما يلزمهم البرهان العقلي وليس القرآني أو النقلي.من هناوجدنا أن الرد على قضية وجود ألفاظ فارسية فى القرآن الكريم يجب أن تعتمد على البرهانين النقلي والعقلي ، فنبحث ما ورد فى القرآن من آيات تدور حول لغة القرآن وهو ما نطلق عليه المنظور القرآني للقضية (البرهان النقلى)،وأيضا نبحث القضية من خلال براهين عقلية تعتمد على خصائص الفارسية وأبنيتها اللغوية والصوتية وكذلك خصائص العربية وأبنيتها اللغوية والصوتية،كما تعتمد على العلاقة التاريخية بين اللغتين والتأثير والتأثر بينهما خاصة من خلال إمارة الحيرة والدور القديم لها الذي لعبته بين العربية والفارسية قبل الإسلام،ثم نبرهن على رأينا فى القضية من خلال منظور تحليلي لكل لفظة وردت فى القرآن وقال العلماء قديما إنها فارسية الأصل وذلك من خلال براهين مورفولوجية غالبا وتاريخية أحيانا.

- المحور الأول:قضية المعرّب في القرآن:

أ -القضية من منظور قرآني (البرهان النقلى)

تناولت آيات من القرآن الكريم قضية لغة القرآن وأعلم الله سبحانه وتعالى عباده فيها أن لغة القرآن هي اللغة العربية ، ولننظر للآيات :

قال تعالى فى سورة الزخرف،آية(٣): (إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)،ونلاحظ فى الآية أن الله سبحانه وتعالى قد أورد الفعل(جعلناه) ليدل على أن إرادته سبحانه قد جعلت هذا

القرآن عربيا، وفى سورة يوسف،آية (٢) يشير إلى تتريل القرآن العربي اللسان فى قوله تعـــالى: (إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)،ويشير أيضا إلى تتريل القرآن في آية أخرى هـــي الآيــة (١١٣) من سورة طه: (وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد)،وعن وحي القرآن الكريم إلى رسوله (صلعم)يقول تعالى فى سورة الشورى ،آية (٧) (وكذلك أوحينا إليك قرآنـا عربيا) .

والآيات السابقة تؤكد أن القرآن (عربي) اللسان منذ الأزل فقد جعلته إرادة الله سبحانه(قرآنـا عربيا) ثم أنزلته من السماء العلا إلى السماء الدنيا(قرآنا عربي)،ثم أوحته إلى النبي الكريم(قرآنا عربيا) . والآيات تطلب من أهل الفكر والمسلمين أن يستعملوا عقولهم حتى يدركوا أن القـرآن عربي اللسان وذلك فى قوله تعالى (لعلكم تعقلون) .

وفى سورة فصّلت،آية (٣) توضيح من الله سبحانه وتعالى لعباده أن آيات القرآن عربية مفصّلـة الآيات يقول تعالى: (كتاب فصّلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) ويخبرنا فى الآية أن مـــن يعرفون تفاصيل الآيات العربية هم(قوم يعلمون).وغير بعيد أن المقصود؛قوم يعلمون العربيـــة ويدركون أسرارها ؛ خاصة مع وجود آيات أخرى تتحدى أهل العربية أن يأتوا بسورة مـــن مثله وعجزهم عن التصدي لهذا التحدي.

وتأكيدا من الله العلي القدير لعباده وأهل العقل والعلم أن المقصود هو لسان القـــرآن أو لغتـه يقول تعالى فى سورة النحل،آية(١٠٣) (وهذا لسان عربي مبين) ، وفى سورة الشعراء ، آيـــة (١٩٥) (بلسان عربي مبين)،وكلمة (مبين)في الآيتين تعني الوضوح؛وفيها تأكيد أيضـــا علـــى وضوح عروبة لسان القرآن ثم تأتى الآية (١٢)من سورة الأحقاف فيها تصديـــق أن لســـان القرآن عربي،يقول تعالى: (وهذا كتاب مصّدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا) .

و لم يقتصر القرآن على توضيح عروبة لسانه ولكنه تناول أيضا قضية العجمة فى آياتـــه،ونفـــى سبحانه وتعالى وجود ألفاظ أعجمية،كما نفى الـــرأي القـــائل بعجمـــة الأصـــل وعربيـــة الحروف،ولننظر للآيات : يقول تعالى فى سورة فصّلت،الآية(٤٤) (أأعجمي وعربي قل هـــو للذين آمنوا هدى وشفاء) ونلاحظ التعجب فى قوله تعالى (أأعجمى و عـــربي)،ثم يوضـــح

سبحانه وتعالى القضية فى الآية نفسها بقوله تعالى(ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصّلت آياته)،ولننظر للآية الأخيرة إلى جوار الآية

(أناجعلناه قرآنا عربيا) وإلى جوار الآية (كتاب فصّلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون).

أن الله تعالى ينفي أن يكون القرآن أعجميا(ولو جعلناه قرآنا أعجميا) ويؤكد أن القرآن عربي (أنا جعلناه قرآنا عربيا) ، ويؤكد على القضية ببرهان عقلى محض فان أهل مكة الذين نزل عليهم القرآن أولا وهم أهل العربية (لقالوا لولا فصّلت آياته) ، والله تعالى يقول (كتاب فصّلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) والقوم الذين يعلمون العربية هم أهل مكة ، ولا شك فى أنهم كانوا سيردون على رسول الله بعدم فهم القرآن الذى يتلوه لانه أعجمى وهذا ما لم يفعلوه لان الله تعالى فصّل آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون لغتهم.

ثم ينفي الله تعال أن يكون فى القرآن ألفاظ أعجمية الأصل عربية الحروف فى قوله تعالى فى الآية (١٨) من سورة الزمر (قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون) ،ومن المعروف أن العرب كانوا يطلقون على اللسان الذى يعوج عن العربية (لسان أعجمى) ، والآية فيها تأكيد على أن القرآن عربي لم يأت عن طريق أعوجاج فقد أخبرنا تعالى أنه (بلسان عربي مبين) وأن القرآن (فصّلت آياته قرآنا عربيا) وأن القرآن (هذا كتاب مصدّق لسانا عربيا) . أن تفصيل الآيات عربي يصدق ما نطق به العرب وعرفوه طوال تاريخهم الممتد منذ استقرار أبناء نوح بعد الطوفان واستقرار سام بن نوح فى جزيرة العرب.

إن تأكيد عروبة القرآن ونفى العجمة أو وجود ألفاظ أعجمية فيه ؛ قضية هامة جدا ، خاصة وأن الله تعالى قد تحدى أهل العربية أن يأتوا بمثله في عدد من الآيات ، يقول تعالى:

(وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) ،البقرة، آية(٢) .

(أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) ، هود ،آية (١١) .

(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) ،الإسراء، آية(١٧) .

(فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين) ،الطور ، آية(٥٢) .

كان من السهل واليسير أمام من عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم،و لم يصدق بقرآنه وقد تحداهم القرآن في أكثر من آية،الرد بأن إعجاز القرآن قد أتى من وجود ألفاظ أعجمية لا علم لهم بها خاصة وأن الآيات التى نزلت على رسول الله وورد فيها التأكيد على أن هذا القرآن (قرآنا عربيا) و (بلسان عربي مبين) و(قرآنا عربيا غير ذى عوج)كلها آيات وردت فى سور مكية هى : النحل والشعراء وفصّلت ويوسف وطه والزمر والشورى والأحقاف، أى آيات نزلت على رسول الله فى مجتمع مكة المعادى لدعوة الإسلام وقرآنه ، مجتمع يحارب رسول الله فلو وجد أهل مكة ألفاظا أعجمية وهم على علم واسع بالعربية لأشاروا إلى تناقض القرآن فى قوله (قرآنا عربيا) مع وجود ألفاظ أعجمية ، وهو طعن يؤكد التاريخ أنه لم يحدث . فإذا قال قائل بأن أهل مكة لم يكونوا من أهل العلم ، فلماذا لم يطعن اليهود بهذا الطعن وهم أهل علم ودراية بالعربية والعبرية حينما أنتقل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه إلى المدينة المنورة ؟! وهل لم يجد الكفار أو اليهود طوال ثلاثة وعشرين عاما هى مدة الدعوة المحمدية لأهل مكة والمدينة ولكافة القبائل العربية المختلفة اللهجات ، هل لم يجد من الكفار من يقول بأن القرآن يحتوى على ألفاظ أعجمية تناقض قوله تعالى(قرآنا عربيا) أو ترد على تحدى القرآن للعرب؟ برغم محاولات أعداء الإسلام للطعن فى القرآن ومنها قولهم بأن خبر القرآن أتى عن طريق الأحبار أو أهل الكتاب ، وهى قضية تناولها القرآن الكريم فى قوله تعالى فى الآية (١٠٣) من سورة النحل (لسان الذى يلحدون إليه أعجمى و هذا لسان عربي مبين) ، أى أن الله سبحانه رد قولهم بعربية ألفاظ القرآن وبنفى العجمة عنه ، وهو ما أكده تعالى فى آية أخرى هى الآية (١٩٨)من سورة الشعراء(ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين)، أن القرآن عربى اللسان فلو نزل على بعض الأعجميين وقرأه على قومه (ما كانوا به مؤمنين)لأنهم غير قادرين على فهمه لأنه عربى اللسان وهم أعاجم، فإن كان فيه بعض ألفاظهم وبعض أخبارهم لعقدوا الصلة بينهم وبينة وأمنوا به وهو ما ينفيه القرآن فى الآية ، خاصة وأن التاريخ يحدثنا بأن نجاشى الحبشة قد سمع من المسلمين المهاجرين إلى دياره،القرآن،كما سأل عن قولهم فى المسيح عليه السلام وأمه مريم (١)ولم يخبرنا التاريخ أن النجاشى قد وجد فى القرآن من لغته

الحبشية شيئا،أو أنه أعلن إسلامه ودخوله فى الدين،بل بقى على مسيحيته وكان عادلا مع المسلمين المهاجرين إلى دياره.

أما ما ينسب إلى أنه تفسير ابن عباس أو غيره من الصحابة والتابعين لبعض ألفاظ القرآن وقولهم بإنها فارسية أو حبشية أو نبطية وهو ما اعتمد عليه الإمام الطبرى فى تفسيره(٢) فقد يكــــون اجتهادا من ابن عباس خالف الصواب ، أو قولا لم يقله فلا ندرى عنه أنه كان يتقن الفارســية أو الحبشية أو النبطية ، وهو أمر تحفه النوايا الطيبة فقد كان هدف المسلمين القائلين بهذا الــرأي إظهار إعجاز قرآنى بقولهم إن فيه من كل لسان ، أو قد يكون توافقا صوتيا ودلاليا بين أكــثر من لغة كما ذهب بعض العلماء وهو أمر وارد لغويا وسندلل عليه -بإذن الله- من خلال تناول القضية من منظور لغوى .

حواشي القضية من منظور قرآني (البرهان النقلي) :

(١) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٢، بيروت ،١٤٠٣/ ١٩٨٣م ،ص ٥٥ .

(٢) أنظر السيوطي ، الإتقان فى علوم القرآن، ج١ ، ص ١٣٧ .

ب- القضية من منظور لغوى (البرهان العقلي):

أن قضية التوافق الصوتي والدلالي بين لفظين من لغتين مختلفتين والتي أشار إليها بعض العلماء المسلمين كتفسير للتشابه بين بعض ألفاظ القرآن وألفاظ في لغات أخرى ، هى قضية جديرة بالبحث والمناقشة ومحاولة إيجاد الدلائل عليها ، وهى تقتضي منا ونحن بصددها العودة إلى أول لغة وأول ناطق من البشر ؛ والذي تؤمن بوجوده الأديان السماوية كلها وأعنى به آدم عليه السلام ، كما تؤمن بوجوده افتراضا الأديان الوضعية أيضا .

لاشك في أن آدم عليه السلام قد تحدث بلغة ما مع زوجته حواء ، ولاشك أيضا فى أن هذه اللغة قد انتقلت إلي أولاده وأحفاده حتى وصلت إلى نوح عليه السلام ، وتفاهم بها مع من ركب معه فى السفينة بعد الطوفان،حتى انحسر الماء ونزل إلي الأرض نوح مع أولاده ومع من كان معه من البشر .

ومن البديهي أيضا أنه مع تفرق أولاد نوح الثلاثة (سام وحام ويافث) فى الأرض وتفرّق البشر إلى قبائل وأمم تفرقت أيضا لغاتهم ولهجاتهم على عدة أنواع وأشكال درسها العلماء فيما بعد وحددوا لها سلالات لغوية مختلفة ولغات تفرعت عن كل سلالة واشتركت كل سلالة لغوية فى خصائص صوتية وبنائية نحوية وصرفية ودلالية ؛ حددت اللغات المنتمية إليها.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما الذي بقى في هذه اللغات المختلفة من اللغة الأم ؟ أو من لغة آدم ؟ هل هو فقط التشابه الصوتي لأصوات الحروف والذي ينتجه جهاز صوتي بشرى واحد (الفم والحنجرة) ؟! أم أن هناك ألفاظا بقيت فى هذه اللغات متشابهة صوتا ودلالة ، أو متشابهة فى بعض أصواتها ومتحدة الدلالة ، ولنحاول الإجابة على السؤال المطروح بتتبع كلمة (أم) صوتا ودلالة فى عدد من اللغات القديمة والحديثة.

اللغة	الحروف	أصوات الحروف وفق اللغة العربية
العربية	أم	الألف – الميم
العبرية	אם	الألف –الميم
الحبشية	[illegible]	الألف –الميم

الأكادية	ʾumum	الألف -الميم-ضمة-تنوين
السريانية	ʾemā	فتحة طويله-ميم-إماله-همزة
اللاتينية	matey	الميم-الألف-التاء-الياء
الانجليزية	mather	الميم-الألف-الزاى-الراء
الفرنسية	mere	الميم -إماله-الراء
الايطالية	madré	الميم -الألف -الدال-الراء
الالمانية	mutter	الميم -ضمة- التاء -الراء
الاسبانية	madre	الميم -فتحة -الدال (كسرة خفيفة)
التشيكية	matka	الميم -التاء -الكاف -فتحة
الروسية	matp	الميم - الألف -التاء
الفارسية	مادر	الميم-الألف-الدال-الراء
الأردية	امى - مات	الميم - الألف -نون الغنة
القبطية	maay	الميم - الألف - الياء
الصينية	(فصحى) [illegible] (عامية) [illegible]	الميم -ضمة-الياء-نون الميم - الألف - الميم _ الألف
اليونانية	[illegible]	الميم -الياء -التاء-الياء-الراء
الهيروغليفية	[illegible]	الميم -الواو -التاء

إن صوت (الميم) المشترك فى لفظة (أم) فى هذا العدد من اللغات والذي يمثل بعضها لغات ميتة وأخرى قديمة وثالثة حية حتى الآن،هو الحبل السّرى الذى يربط هذه اللغات باللغة الأم أو لغة آدم ، كما أن اشتراك أصوات لفظة (أم)فى مجموعة لغوية واحدة(مثل السامية أو الهندأوربية)أو تقاربها فى المخرج الصوتي يمثل حلقة قريبة من إحدي اللهجات المتفرعة عن اللغة الأم والذي اصطلح علماء اللغة على تسميته سلالة لغوية.وجدير بالذكر هنا وجود دراسات كثيرة حول اللغات السامية باعتبارها أقدم سلالة لغوية لها آثار ونقوش قديمة تدل عليها.دارت هذه الدراسات حول اللغة السامية الأم واختلفت الآراء هل هي العربية أم العبرية،وذهبت آراء أخرى إلى إنها البابلية أو الآشورية أو السريانية،وقد اعتمدت هذه الدراسات على التوافق الصوتي والدلالي لألفاظ مشتركة فى هذه اللغات كما اعتمدت على مناقشة الآراء حول المكان الذي نزل به سام بن نوح بعد الطوفان(١).

فلماذا ننكر بعد هذا المثال المطروح احتمالية وجود توافق صوتي ودلالي فى لفظة أو أكثر بين لغتين ؟ وتزداد قوة هذا الاحتمال بالجوار الجغرابي الذي يدعم التوافق الصوتي والدلالي بين لغتين تجاورتا لقرون طويلة مثل اللغة العربية واللغة الفارسية،أو انحدرتا عن أم لغوية واحدة مثل العربية والعبرية؟

أن الحديث عن اللغة الأم للبشر أو بكلمة أخرى لغة آدم ، هى قضية لغوية جد هامة تحتاج إلى فريق بحثي لغوى تاريخي أثرى يتتبع الألفاظ فى نقوش أحدي السلالات اللغوية صوتا ودلالة ثم يقارنها مع سلالة لغوية أخرى صوتا ودلالة ليضع مواصفات اللغة الأم أو يحدد DNA للغة الأم مثلما يفعل مع الأجناس البشرية من خلال تحليلات الدم،وأحسب أن هذه المهمة يجب أن تضطلع بها المجامع اللغوية فى العالم كله.

وبرغم الصعوبات الكثيرة المفترضة أمام قضية اللغة الأم أو لغة آدم إلا أنه هناك من الباحثين المسلمين من اهتم بها مدفوعا إليها باختيار الله سبحانه وتعالى للغة العربية لتكون هى لغة القرآن وليتكفل سبحانه بحفظها حتى قيام الساعة،مما يشير إلى مكانة اللغة العربية وشرفها،وأحسبني هنا لا استطيع إغفال الإشارة إلى جهد باحثة حول قضية اللغة الأم أو لغة آدم هي الباحثة كوثر

عبد الحليم شاكر فى كتابها(الجهد الأمين فى الحكاية عن اللسان العربي المبين)والذي تناولت فيه لغة البشر واستطاعت أن تصل بدلائل لغوية إلى أن اللغة العربية هي لغة آدم عليه السلام ثم كيف تبلبلت عنها الألسن وخرجت منها لهجات معوجة عنها فتفرقت الألسنة وتعددت بعد أبناء نوح، تقول: (نخلص مما تقدم فى الكتاب كله إلى حقيقة واضحة وهى أن العربية الفصحى كلام الله لآدم فى بداية الخلق فى أول رسالة للبشر هى العربية الفصحى،وهى كلام الله في القرآن الكريم فى آخر رسالة للبشر ولذلك فهو يخلو من أى لفظ أعجمى .. نستطيع أن نقول إن كل ما وجد فى اللغات الأعجمية متفقا فى صوته مع أصوات العربية الفصحى لا غبار عليه لأنه مأخوذ من العربية الأم،وكل ما انحرف واختلط فى أصوات الأعاجم لم تكن العرب تنطقه بأصواتهم وإنما كانت تنطقه بأصواتها العربية.وهذا أمر طبيعى؛ فاللغات اشتقت من العربية الأم واستحدثت كلمات تحتاجها فى حياة أصحابها والعمران الذى وصلوا إليه ولكنها وهى تشتق لم تحتفظ بالصوت العربى كله بل انحرفت عن بعضه وفقدت بعضه.فإذا استرجع العرب بضاعتهم فهم يسترجعونها بطريقتهم وميزانهم لا يغلبون فى هذا وهم أصحابها الأوائل فلا يقال حينئذ انهم أخذوا لفظة أعجمية وإنما يقال انهم استردوا لفظة اشتقت من لغتهم بطريقة منحرفة) (٢).

أن الطرح الذى نشير إليه هنا مفاده أن التوافق الصوتى والدلالي بين بعض ألفاظ القرآن الكريم العربية وبين بعض الألفاظ فى لغات أخرى(مثل: تنور ، دينار ، مرجان ، كافور ،ياقوت)يرجع بنا إلى ما بقى من اللغة الأم فى هذه اللغات،تماما مثلما بقى صوت الميم فى لفظ(أم)مع أصوات أخرى فى لغات تمثل مجموعات مختلفة كما تمثل لغات قديمة أثرية،وأخرى حية.

ونضيف إلىهذا البرهان اللغوى برهانا آخر عقلي يعتمد على تاريخ اللغتين والجوار الجغرافي بين اللغة العربية واللغة الفارسية ، كما يعتمد على العلاقات التاريخية قبل الإسلام بين الأمبراطورية الفارسية وإمارة الحيرة والدور الذى لعبته هذه الإمارة فى إدخال ألفاظ عربية فى اللغة البهلوية أو الفارسية القديمة وقبل أن تتأثر الفارسية الدّرية (أو الحديثة) بالعربية بعد الإسلام .

حواشي القضية من منظور لغوي(البرهان العقلي):

١-جواد علي،تاريخ العرب قبل الإسلام،ج١،بغداد،١٣٧٩/١٩٥٠م.ص٢١٣.محمد بيومي مهران،دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام،ط٢،١٤٠٠/١٩٨٠م.منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود،السعودية،ص١٣٧،١٤٣.

(٢)كوثر عبد الحليم شاكر،الجهد الأمين في الحكاية عن اللسان العربي المبين،١٤١٦/١٩٩٦م،القاهرة،ص١٧٢،١٧٤.

ج- القضية من منظور تاريخي لغوى (البرهان العقلى التاريخى) :

من أهم الأبعاد التى تكتمل بها الصورة فى قضية الألفاظ المعرّبة فى القرآن الكريم؛معرفة تاريخ اللغتين الفارسية والعربية و نشأهما،وتطورهما عبر التاريخ البشرى،وأيهما أقدم وجودا وأكثر تأثيرا فى الأخرى؛العربية أم الفارسية؟

تحدثنا المصادر أن العرب سكنوا جزيرتهم منذ القدم بعد طوفان نوح عليه السلام،وعرفت لغتهم العربية فيها قبل أن تتحول لهجاها إلى لغات سامية مختلفة كما يقول الهمدانى(م. ٣٣٤)(١)(وهى جزيرة العرب التى صارت فى قسم من انطق الله تبارك وتعالى باللسان العربي حين تبلّبلت الألسن ببابل فى زمان نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح.يوم قسّم فالج بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح الأرض بين أولاد نوح عليه السلام ،سام وحام ويافث).وسكنت القبائل العربية الجزيرة،فأما من سكن الحيرة والعراق فقبائل دوس،وسكن الشام آل الحارث،ولحق كثير من ولد نصر بن الأزد بأطراف بلاد فارس(٢).

أن ما أورده الهمداني يعنى أن اللغة العربية كانت فى جزيرة العرب بعد طوفان نــوح عليــه السلام، وإنه قد تحدث بها العرب البائدة،أما ما نتحدث به حتى الآن فهى اللغة العربية الــتى بقيت مع العرب الباقية والتى وصلتنا عن طريق الشعر الجاهلى والقرآن الكريم والسّنة النبويـة وكانت أهم لهجاها لهجة قريش بسبب الدور الديني والتجاري لها،إلا أن هذه الأهمية لم تمنع وجود لهجات عربية أخرى يتحدث بها العرب في أقاليمهم؛أو كما يقــول الســيوطي :(وكانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض وكلّ يتكلم على مقتضى سجيته التى فطر عليــها ومن ههنا كثرت الروايات فى بعض الأبيات) (٣) .

ومن الآثار الدالة على وجود العرب فى جزيرتهم النصوص الآشورية التي تفيــد أن المنطقــة العربية الصحراوية - ومكانها البادية الواسعة الفاصلة بين العراق والشام ويطلقــون عليــها أحيانا بادية السماوة - كانت مأهولة بالقبائل العربية وكان لديها حكومات يحكمها ملوك، وجدير بالذكر أن أقدم هذه النصوص يعود تاريخه إلى سنة ٨٥٤ قبل الميلاد،ويرى جــواد

على (وحيث أن هذا النص يشير إلى وجود مشيخة أو مملكة عربية يحكمها ملك،فلا يعقل أن يكون العرب قد نزلوا فى هذا العهد فى هذه البادية،بل تشير كل الدلائل إلى أن وجودهم فيها كان قبل هذا العهد،وربما كان قبل الألف الثانى قبل الميلاد)(٤).

أن قدم وجود العرب يعنى قدم لهجاتهم العربية،ولكن اللغويين الأقدمين لم يعرضوا اللهجات العربية القديمة عرضا مفصلا يجعلنا نقف على الخصائص التعبيرية والصوتية لتلك اللهجات ، واكتفوا باعترافهم بتساويها وجواز الاحتجاج بها فى إشارات عابرة إلى بعض الاختلافات بينها،وهذا ما يدعونا إلى الإتفاق فى الرآى مع مقولة الإمام الشافعى حول اللغة العربية والتى تقول(لا يحيط بها إلا نبى)ومن يدّع أنه يحيط بالعربية ولهجاتها إنما هو إنسان يبالغ فى معارفه العلمية ويغتر بها (٥).

وقد ناقش جواد على فى تاريخه للعرب قبل الإسلام قضية اللهجات العربية،وهل نقول إنها لغات؛كأن نقول مثلا:لغة نبطية أو بابلية أو آشورية؟ووصل فى مناقشته إلى القول(قلنا بتعدد لهجات أهل الجزيرة وقد أخذنا قولنا هذا من نصوص وصلت إلينا لاشك فى أصلها ولا شبهة يعود ميلاد بعضها إلى الألف الثانى قبل الميلاد وقد نعثر على نصوص يعود عهدها إلى ما قبل ذلك،نصوص هى أقدم مولدا من كل نص وصل إلينا مدونا بالعربية أو بلهجة قريبة منها،فهى فى نظرنا عربية،لأنها كتبت فى الأرض التى أنبتت العربية ولأنها لغة سكان هذه الأرض القدماء الذين من صلبهم انحدرت أجيال العرب.وسنجعل كل نص سيصل إلينا مهما اختلفت لغتة عن لغة القرآن الكريم ومهما تباعد عهدا عن الميلاد أو ظهور الإسلام،نصا عربيا ما دام منبت سكانه الجزيرة.إنها لهجات عربية أقدم عهدا من لهجتنا،وكل اللهجات مهما قربت أو بعدت من لهجتنا هى لهجة عربية،وأصحابها عرب من هذه الجزيرة ..وإذا أخذنا بنظر الاعتبار نظرية من يقول إن جزيرة العرب هى وطن الساميين الأصلى،وإذا أردنا أن يكون كلامنا علميا أو قريبا من العلم،وجب علينا إهمال كلمة الشعوب السامية وساميين،وتبديلها بكلمة الشعوب العربية وعرب،لمنبتها فى جزيرة

العرب،ولان هذه التسمية تسمية ملموسة بينما السامية اصطلاح مبهم،ثم أن العرب اليـــوم أعز من بقى من الساميين ولهجاتهم عديدة لا تزال تحافظ على طابعها السامي القديم) (٦)

أما اللغة الفارسية الدرّية أو الحديثة والتي قيل إن ألفاظا منها فى القرآن الكريم فقد عرفـــت قبل الإسلام باللغة البهلوية،وهى إحدى لهجات المجموعة الآرية التى جاءت من الهند إلى بلاد فارس منذ أواسط العصر الاشكانى واستقرت فى جنوب غرب إيران وكـــانت تســمى (بارسيك) ، وترجع أهميتها وسبب انتشارها فى مدن فارس إلى أنها اللغة التى تحـــدث بهـــا موابذة الزرادشتية ودوّنت بها نصوص (الأفستا) كتاب الزرادشتيين المقدس . وتعود أقـــدم نقوش لغة الأفستا إلى عصر الملوك الهخامنشيين خاصة قورش الكبـــير(٥٥٩ -٥٥٢ ق.م) .(٧)

وجدير بالذكر أن اللغات الفارسية فى مرحلتها الوسطى (أى بعد خروجها من الهند وقبـــل تأثرها بالإسلام)قد تفرعت إلى عدة لهجات منها:البهلوية الاشكانية،والبهلوية الساســانية ، والصغدية،والخوارزمية،وذلك بداية من القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد.أما الفارسية الحديثة أو الدّرية فقد بدأت منذ القرنين الثامن والتاسع بعد الميلاد متأثرة باللغة العربية وقد عرفـــت بالفارسية الإسلامية.

يشير تاريخ اللغتين العربية والفارسية إلى أن اللغة العربية أقدم من اللغـــة الفارســية الأولى ولهجتها البهلوية الساسانية التى تفرعت عنها فيما بعد.كما تؤكد الأخبـــار التاريخيــة أن الفارسية -قبل الإسلام -قد تأثرت باللغات السامية وعلى رأسها العربية التى نطقت بها قبائل دوس ساكنة الحيرة والعراق،فالأخبار تذكر أنه بعد عصر دارا بن دارا سيطر الســـومريون والآشوريون والبابليون والكلدانيون(وكلها شعوب سامية)على بلاد إيران، وراج في عصـــر كل دولة منها؛لغة خاصة بها فى إيران.وأثبتت الآثار تأثر إيران في القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد باللغة الأكادية(وهى لغة سامية)؛فقد عثر على خطاب من (شاهك آبدادانا)الحـــاكم الإيرانى إلى رجل آشوري باللغة الأكادية وكان الخطاب بخصوص هبات وأموال وتسهيلات . ووجدت كتابات على الحجر بالخط المسماري والذي عرفته إيران فى العصر الهخامنشـــي

بلغة عيلام وباللغة الآشورية والآرامية. استعار الفرس فى العصر الاشكاني خطهم من الخـــط الآرامي؛ومعروف أن الآراميين قوم من أصل سامي عاشوا فى سورية بالقرب من دجلة(٨).

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : أليس فى هذه الحقائق التاريخية تـــأكيد علـــى أن الفارسية (اليهلوية) قد تأثرت قبل الإسلام باللغات السامية وأهمها وأقدمها العربية ؟خاصـــة وكما أوضح جواد على أن الاكادية والآرامية والآشورية هى لهجات من العربيـــة الأم،وأن تأثر الفارسية الدّرية بالعربية بعد الإسلام هو استمرار لما كان قد بدأ قبل الإسلام بقـــرون عديدة من اعتياد واستقرار لألفاظ سامية أو عربية فى الفارسية أو اليهلوية ؟خاصة وأن خـــبر الهمدانى فى كتابه (صفة جزيرة العرب) يذكر أن العربية كانت فى بلاد بابل وعاشت بهـــا؛ وأن تبلبل الألسنة أو ظهور اللهجات المتفرعة عن العربية أو السامية الأم كان فى زمان نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح ؛ أي في الجيل الرابع من الناطقين بالعربية أو الســـامية الأم .

إن الطرح الذي نشير إليه هنا مفاده احتمالية استقرار ألفاظ عربية مثل:اســـتبرق،مســـك، ابريق،سراج،ياقوت،جهنم،دينار،سندس ٠٠الخ فى اللغة اليهلوية أو الفارسية القديمـــة،وأن الفرس قد نطقوا هذه الألفاظ العربية وفق قدرتهم الصوتية فظهرت فى لغتهم(استبره، مشك، ابريز،چراغ،ياقوت ،دوزخ،دينار ،سندس)واستقرت،ثم حينما وجدوها فى القرآن ألحـــوا إلى ما بينهما من تشابه ظنا منهم أنها فارسية الأصل،وهذا يعود بنا إلى الرأي الذي قالته الباحثـة كوثر شاكر وذكرناه آنفا حينما قالت (فإذا استرجع العرب بضاعتهم فـــهم يســـترجعونها بطريقتهم وميزانهم لا يغلبون فى هذا وهم أصحابها الأوائل،فلا يقال حينئذ أنهم أخذوا لفظـة أعجمية وإنما يقال أنهم استردوا لفظة اشتقت من لغتهم بطريقة منحرفة) (٩) .

أضف إلى هذا التجاور الجغرافى بين اللغتين العربية والفارسية،ومن المعروف علميا تأثير عامل الجوار بين اللغات في انتقال ألفاظ من لغة إلى أخرى،خاصة مع وجود مجتمع يقـــوم بهـــذا الدور فى التأثير اللغوي وأعنى به دور مجتمع إمارة الحيرة وعلاقته مع الدولة الساسانية ، وقد سجّل هذا الدور تاريخيا لذلك فلندع الحقائق التاريخية تشير إليه:

تذكر المصادر الفارسية والعربية دورا لإمارة الحيرة له تأثير قوى في انتقال ألفاظ عربيـــة إلى الفارسية وأعنى به دور إمارة الحيرة فى تربية أولاد الأكاسرة حتى أنه قيل إن قصر الخورنـــق الشهير قد بناه النعمان خصيصا لتربية أولاد الاكاسرة به،وكان أكثر ملوك الأكاسرة شـهرة ممن تربوا فى إمارة الحيرة بهرام جور بن يزدجرد (٤٢٠ - ٤٢٨م) والذي تـــربى فى باديـــة العرب فى الحيرة واختار له والده يزدجرد ثلاث مرضعات؛اثنتين عربيتين والثالثة فارســـية ، وأرضع ثلاث سنوات وعلّم ودرّب فى الحيرة على اللغة الفارسية والعربية وكافـــة العلـــوم السائدة بالإضافة إلى التربية العسكرية وفنون القتال والفروسية والرمي،وانغمس فى مجتمـــع الحيرة بجده ولهوه(١٠)ويقال إنه عاش مدة طويلة فى الحيرة دامت منذ أيام النعمان بن امرئ القيس وابنه المنذر،وبقى بهرام جور فى الحيرة حتى وفاة والده يزدجرد (٤٢٠م)ثم ســـاعده النعمان وابنه المنذر على استرداد عرشه ممن ولاه الفرس عليهم بعد وفاة يزدجرد وبذلك دان بهرام جور بالفضل لملك الحيرة وكافأهم على ذلك.

ولنا أن نتصور لغة طفل فارسي في بيئة عربية ومدى تأثرها بألفاظ عربية الأصل ثم انتقالـــه من هذه البيئة -وهوالأمير أوالملك -إلى بيئته اللغوية وما حمل معه من ألفاظ اســـتعملها فى لغته ولفظها وفق قدرات لغته الصوتية فأبدل أصواتا مكان أصوات عربية لا تنطق في لغته (مثلا : استبرق =استبره)،يؤكد هذا ما نراه اليوم فى لغة أطفالنا حينما ينشـــئون في بـــلاد أجنبية تختلف لغتها مع لغة الوالدين،هل تعوج ألسنتهم عن اللغة الأم؟وهـــل يضـــاف إلى معجمهم اللغوي الخاص ألفاظا من اللغة التي نشئوا في بيئتها؟

و لم يقتصر دور إمارة الحيرة فى نقل ألفاظ عربية إلى الفارسية قبل الإسلام من خلال الـــدور الاجتماعى فقط،ولكن كان هناك دورا سياسيا يضاف إلى ما سبق اتصلت فيه الفارســـية باللهجات العربية المختلفة في حزيرة العرب،فالتاريخ يرجع صلات الفرس بـــالعرب منـــذ وجود القبائل العربية في اليمن وقبيل هجرتها إلى الشمال،فيذكر التـــاريخ أن ســـابور ذى الأكتاف قد ساعد جذيمة بن عمرو بن عدى بن ربيعة على سكنى الحيرة حيث طلب منـــه ربيعة بن نصر أرضا في العراق ليستقر فيها أقاربه،وكانت بلاد فارس تعمل علـــى توطيـــد

العلاقة بين عرب الحيرة وفارس وتبذل ما فى وسعها للحفاظ على علاقات الصداقة بينـــهما لأن إمارة الحيرة كانت تمثل دعامة لها فى حروبها مع بيزنطه(١١). كما يذكــر التـــاريخ أن أكاسرة الفرس كانوا يرسلون من قبلهم عمالا ليحكموا مناطق عربية مثل عمان والبحريـــن وكانت هناك جاليات فارسية فى الحيرة وعمان والبحرين صاحبت عمال الفرس على المناطق العربية فى فترات تاريخية مختلفة،وهذا يؤكد العلاقة اللغوية بين الفارسية ولهجات العربيـــة فى الجنوب وشرق الجزيرة وشمالها.

ونضيف إلى الدور الاجتماعي والسياسي التاريخي اللغوي لإمارة الحيرة دورا آخـــر دينيا ، فقد عرفت الحيرة النصرانية و لم تتأثر بديانة الفرس الزرادشتية أو ما تفـــــرع عنـــها كالمزدكية والمانوية والمجوسية ،مثلما تأثرت بالنصرانية حتى أن النعمان بن المنذر قد أقام البيع والكنائس فى الحيرة والتى انتقلت منها النصرانية إلى بلاد فارس فقد كان معظـــم نصـــارى الحيرة على مذهب النساطرة وهو مذهب شجعه الفرس فى بلادهم نكاية فى الروم،وعنـــهم عرفت فارس أسماء أماكن العبادة المسيحية ومعنى جهنم والفردوس وغيرها مـــن الألفـــاظ العربية التى تعبر عن معتقدات النصرانية(١٢) .

أما دور الحيرة التجارى والذى انتقلت من خلاله ألفاظ عربية تمثل أسماء بضائع أو منتجـــات زراعية أو صناعية مثل: (عطر)المسك،و(خمر)الزنجبيل والكافور،و(منســـوجات) الســـندس والاستبرق؛ فهو دور هام جدا خاصة وأن التاريخ يذكر أن أرض إمارة الحيرة كانت أرضـــا خصبة لأنها تقع فى أرض السواد بالعراق،ومن المعروف أن كسرى الفرس وعدى بن زيـــد كان لهما مقدار سنوي من (الكمأة) الرطبه واليابسة مما ينتج فى الحيرة. كما أن الحيرة قـــد تاجرت فى المنتجات الزراعية ومنها الزنجبيل الذى نشأت زراعته فى عمان من أرض العـــرب وكان يوجد طريق تجارى ساحلى يربط بين عمان والحيرة ويمر عبر ست عشـــرة مدينـــة واصلا إلى صحار ودبا وهى مُدن عمانية. وكان سوق الحيرة السنوى(يعـــرض فيـــه الأدام والبرود والجواهر والخيل والأموال وسائر ما يعرض فى أسواق العرب مما يحمل من الشـــام أو اليمن أو عمان أو الحجاز أو البحرين أو الهند أو فارس) (١٣) .

وبقى أن نتحدث عن دور الحيرة الصناعى فقد اشتهرت بفرش أطلق عليه (الطنافس)وهى أنواع من المنسوجات الفاخرة وكانت الطنافس الحيرية مما تتهادى به العرب والملوك وكانت الصور التى ترسم عليها دائما الزخارف والخيل والجمال والسباع والطيور،وهناك منسوجات أخرى من الألبسة والبرود وكانت تصنع من القطن والكتان وهى مزروعات منتشرة فى الحيرة ولا شك فى قيام صناعات حيرية عليها (١٤) .

والطرح الذى نشير إليه هنا من خلال دور إمارة الحيرة الاجتماعى والسياسى والدينى والتجارى والصناعى ، مفاده أن الألفاظ العربية الواردة فى القرآن الكريم والتى يظن أن أصولها فارسية هى ألفاظ من المحتمل أنها دخلت إلى الفارسية عبر الدور الذى قامت به إمارة الحيرة من خلال علاقات بينها وبين دولة الفرس ، فأنواع المنسوجات مثل الحرير الرقيق (السندس) أو الغليظ (الإستبرق) قد عرفته الأسواق الحيّرية كأنواع من الطنافس التى تتاجر فيها وتهديها إلى ملوك الأكاسرة ، أو يعرفها أبناؤهم حينما ينشئون فى الحيرة ثم ينقلونها إلى بلادهم فيما بعد ، ولنا من أنواع الأنسجة فى حياتنا اليوم ما يشبه هذا مثل (الجيتر) وهى كلمة تدل على نوع من قماش الكتان ، ومثل (الموهير) وهى تدل على نوع من القماش ينسج من شعر الماعز ، والكلمتان لا تحملان ما يدل على وجه اشتقاقهما اللغوى، أو ما يدل على أنهما من نوع الكتان أو شعر الماعز .

ومثل كلمات (بيع ، جهنم ،مجوس) التى دخلت عبرالدور الدينى لإمارة الحيرة،أو مثل كلمات (دينار،كافور،مرجان،مسك،ياقوت)التى دخلت عبر الدور التجارى،أو ما عرفته إمارة الحيرة من منتجات زراعية مثل (الزنجبيل) ..الخ. ويزيد من احتمالات انتقال الألفاظ العربية إلى اللغة الفارسية أن بلاد الفرس قد عرفت عن قرب اللهجات العربية المختلفة فى جزيرة العرب وتعاملت معها ومن الجائز أن تكون قد نقلت عن بعضها بعض الألفاظ مثل كلمة (مسك) والتى اشتهرت عند بعض القبائل العربية باسم (المشموم)،وكانت الأخيرة أكثر شهرة من الأولى فى العربية،وبقيت الأولى مستعملة فى الفارسية وهى معوجة عن العربية(مشك)،فلما وجدوها فيما بعد فى ألفاظ القرآن ظنوا أن أصولها فارسية.

أن محاولاتنا فى تقديم البرهان العقلي تقتضي منا تفحص الألفاظ الفارسية فى دراسة تحليلية مورفولوجية من أجل تتبع هذه الألفاظ ومناقشة الدلائل التى اعتمد عليها من قال بأصولها الفارسية ، خاصة وأن هناك كثير من هذه الألفاظ لم يُقدم العلماء الدلائل على فارسيتها غير التوافق الصوتي والدلالي . فما هى أصولها فى الفارسية الدّرية أو البهلوية ؟وهل هي متوافقة مع قواعد الفارسية نحوا وصرفا؟ وهل هى متوافقة أيضا فى الدلالة مع العربية ؟وهل هناك توافق صوتي ودلالي فعلى بين اللفظة الفارسية والعربية ؟ أم أن الرأي بفارسيتها قد أتى عن طريق التشابه وليس التوافق بين بعض أصوات اللفظة فى العربية والفارسية . ولندع الدراسة التحليلية تجيب على هذه الأسئلة

حواشي القضية من منظور تاريخى لغوى (البرهان العقلى التاريخى):

(١) أبو محمد الحسن الهمدانى ،صفة جزيرة العرب ، تصحيح محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي،مصر، ١٩٥٣م، ص ٤٧ .

(٢) نفسه،ص ٢١١ .

(٣) السيوطى ،المزهر، ص ٢٦٩ .صبحي الصالح، دراسات فى فقه اللغة،ص ٥٩: ٦١

(٤) جواد على ،تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج١، بغداد، ١٣٧٩/١٩٥٠م، ص ١٢٤:١٢٢.

(٥) الشافعي،الرسالة،ص٤٤.جواد على ،تاريخ العرب،ج١،ص٢١٣.

(٦) جواد على ،تاريخ العرب،ج٢،ص٢٧٨: ٢٨٠.

(٧) ر.ن.فراى و ديگران ، تاريخ إيران ،جلد چهارم،مترجم حسن انوشه، تهران ،١٣٧٩ش،ص ٥١٣، ٥١٤. محمد نور الدين عبد المنعم، اللغة الفارسية، سلسلة (كتابك)رقم(٤٢) ،القاهرة،ص٦ .

(٨) عبد العظيم رضائى، تاريخ ده هزار ساله إيران،جلد اول ،چاپ هشتم، تهران ،١٣٧٦ش،ص ١٤٧، ١٤٨، ١٦٣، ٢٥٩، ٣١٢.

(٩) أرجع إلى رأى كوثر شاكر المذكور فى البحث تحت عنوان :القضية من منظور لغوى.

(١٠) جواد على ،تاريخ العرب،ج٤،ص ٤٣، ٤٤، ٦٩. عارف عبد الغنى ،تاريخ الحيرة فى الجاهلية والإسلام ، دمشق، ١٩٩٣م، ص٣٤،١٧٥، ١٧٦. عزيز الله بيات ، تاريخ مختصر إيران ،تهران ،١٣٧٣ش، ص٥٤.

(١١) تاريخ الحيرة، ص ١٣٩، ١٤٧. بالتفصيل أرجع إلى صلاح الدين المنجد،المفصل في الألفاظ الفارسية المعرّبة، انتشارات بنياد فرهنگ ايران، طهران ،ط١،١٩٧٨م، ص ١٤:٢١.

(١٢) تاريخ الحيرة، ص ٢٣٥، ٤٨٦، ٤٩٤.

(١٣) نفسه ،ص ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٥٢، ٢٦٨.

(١٤) نفسه،ص ٢٦٢.

المحور الثاني:

قضية الألفاظ الفارسية من منظور معجمي وصوتي ودلالي(البرهان العقلي التحليلي) :

سبق أن قمنا بحصر الألفاظ الأعجمية التي ذكرها بعض العلماء وقالوا بفارسيتها،وكان عددها خمسة وعشرين لفظا ، وهى ما نطرحه هنا للدراسة التحليلية وفق ما تقتضيه كل لفظة من دراسة معجمية أو صوتية أو دلالية.

١-آباريق: حكى الثعالبي في فقه اللغة أنها فارسية،وقال الجواليقى:إن كلمة (إبريق) فارسية معرّبة معناها طريق الماء أو صب الماء على هيئة (آب)،وذكر البشبيشى عن كراع والدينورى أن(آبريز)هو الكوز أو مثل الكوز،أما دهخدا فقد ذكر من معانى (آبريز)معنى دلو،وبالوعة،وليس خافيا أن المعانى التى أوردها دهخدا هى دلالات الكلمة فى الفارسية الدرّية أو الإسلامية.كما ذكرها صلاح الدين المنجد في معجمه عن الألفاظ الفارسية المعرّبة وقال إنها أعجمية(١).

وكلمة (آب) فى الفارسية تعنى الماء ،والفعل (ريختن)ومادته (ريز) تعنى :الصب أو الإراقة ، لذا ظن الثعالبى والجواليقى أن الكلمة المركبة (آبريز) هى الأصل الذى عرّبت عنه كلمة آبريق لتدل على الوعاء الذى يحمل الماءويصبه،وذكر البشبيشى ودهخدا من دلالات كلمة (آبريز) الكوز والدلو.وبتحليل الكلمة وفق خصائص الفارسية وأبنيتها نلاحظ التالى:

١-أن الأسماء المركبة فى الفارسية والتى تفيد معنى أداة الفعل،تأتى بإلحاق الأدة (دان) فى نهاية الكلمة لتفيد ألة الفعل، مثل : (شمع+دان)وتفيد الوعاء الذى يوضع فيه الشمع والمعروف بالشمعدان،ومثل (نمك+دان)وهو وعاء الملح أو الملاّحة،ومثل (يخ+دان) وهو وعاء الثلج أو الثلاجة.وتطبيقا لقواعد الفارسية كان يجب أن يكون الوعاء الدال على الإبريق أو وعاء الماء =(آب+دان)أو (آب+ريز+دان)آبريزدان.

٢-الكلمة الفارسية التى تعنى الإبريق من حيث الدلالة هى (آبدستان) و(افتابه)و(كوز) وهو إبريق صب الماء لغسل الأيدى،وكلمة(سبو) و(غورى)و(كليزه)بمعنى إبريق الشاى.وقد ذكر صاحب برهان قاطع أن كلمة إبريق هى: (آب دستان) و(آب دست دان)وأيضا

(آبدسدان)،أما كلمة (آبريز)فقد ذكر أن معناها :الماء المستعمل فى الحمامات والمطابخ ، أو ما يراق فى البالوعة،لذلك وجدنا إحدى دلالات الكلمة عند دهخدا :بالوعة، كما ذكر صاحب برهان قاطع من دلالات الكلمة:دلو.أما الفارسية القديمة أو البهلوية فإن ما يدل على وعاء الماء فهى كلمة(آبكينه āpakēnak)خاصة البلورى منه،و لم نجد فى معجم البهلوية كلمة أخرى تدل على معنى وعاء الماء(٢) .

٣-استعمل العرب كلمة إبريق قديما فقد أوردها الشاعر عدى بن زيد العبادى فى شعره،فقال:

ودعا بالصبوح يوما فجاءت *** قينة فى يمينها إبريق

والشاعر العبادى من شعراء إمارة الحيرة وأصله من قبيلة بني زيد مناة بن تميم ، ونسب عباديا لأنه تنصر فى الجاهلية ، وقد حذق الخط العربى وعمل مترجما فى ديوان كسرى(٣).

والرأى الغالب عندى أن كلمة (إبريق) كلمة عربية عرفتها الفارسية قبل الإسلام عبر إمارة الحيرة وشعرائها ، أو من تربى من ملوك الفرس فيها ، ولكن الفارسية لم تستعملها لوجود كلمات أخرى فى لغتها دالة على معنى وعاء الماء(آبگينه،آبدستان، آفتابه،كليزه،سبو،كوز)وهى كلمات فارسية لا تشترك صوتا مع كلمة (إبريق) ولا يمكن أن ينقل العرب الكلمة الدالة على وعاء الماء بما يخالفها صوتا. أما التشابه الصوتى بين كلمة (إبريق) و(آبريز) فقد ثبت أن دلالة الكلمة(آبريز) فى الفارسية تعنى ماءا قذرا أو مستعملا ،ليس للشرب أو طاهر، وتعنى أيضا بالوعة ودلو، فكيف يتسنى أن ينقل العربى ما يدل على هذه المعانى إلى لغته ويترك الكلمة الدالة على الإبريق فى الفارسية؟

أن الاختلاف الصوتى بين الكلمة الفارسية الدالة على وعاء الماء (آبدستان،آفتابه)وكذلك الاختلاف الدلالي للكلمة التى تتفق صوتا(آبريز)مع كلمة إبريق،يؤكد على عربية اللفظة والتى عرفها الفرس قبل الإسلام فلما دخلوا فى الإسلام لم يستغربوها واستعملوها فى لغتهم ، يؤكد هذا التاريخ اللغوى للفارسية والعربية فالأخيرة أقدم عمرا، كما أن الفارسية تأثرت باللغات السامية ومنها العربية عبر تاريخها.أضف إلى هذا اعتزاز العرب بلغتهم وأنفسهم واعتقادهم الشرف فى أنفسهم ولغتهم(٤)حتى أنهم اطلقوا مسمى(أعجمى)على من لا يتحدث العربية

وكأن اللغة هى التى تحدد مكانة الأمة وأن شرفها فى لغتها.فإن كنا نقبل بالتأثير المتبادل بين اللغات فلماذا لا نقبل بتأثير العربية فى الفارسية قبل الإسلام ؟خاصة وأن الله سبحانه وتعالى قد قضى فى هذه القضية أنه (بلسان عربى مبين) وأهل الفارسية وأهل العربية من المسلمين؟!

٢-إستبرق:يقول الجواليقى (الإستبرق) غليظ الديباج ، فارسى معرب وأصله (ستفره) ،وقال ابن دريد : أصله (إستروه)ونقل من العجمية إلى العربية،فلو حقّر استبرق أو كسر لكان فى التحقير (أبيرق) وفى التكسير (أبارق) بحذف التاء والسين جميعا. ويذكر البشبيشى أن أصله (إستبره) وقد نقل من العجمية إلى العربية ، ثم يذكر من الآراء حوله من يقول بإن الكلمة عربية من توافق اللغتين ، ومن يقول :إن أصلها سريانى بمعنى : ثياب حرير صفاق نحو الديباج،وقيل هو المنسوج بالذهب وأصله (استفره) ،ليست فاء خالصة وإنما هى بين الفاء والباء(٥).أما فى الفارسية الدرّية فقد ذكر صاحب برهان قاطع كلمة (استبر) بمعنى (سطبروگنده وغليظ باشد =شديد وصفيق وغليظ)، وذكر دهخدا ما ذكره صاحب برهان قاطع وأضاف إليه معانى أخرى منها(هنگفت) بمعنى قماش غليظ، ذاكرا أن كلمة (إستبرق)أصلها (استبرك)راجعا فى رأيه هذا إلى المعاجم العربية (منتهى الأرب،مهذب الأسماء ،تاج العروس) وأيضا ما ذكره علماء العربية مثل ابن دريد فى الجمهرة والمزهر للسيوطى والمعرّب للجواليقى.والكلمة فى معجم البهلوية تعنى نوع من الأقمشة الحريرية وتلفظ(ستورك stawrak) ، وممن اعتبرها أعجمية من المحدثين صلاح الدين المنجد في معجمه عن الألفاظ الفارسية المعربة (٦).

وبتحليل الكلمة وفق خصائص الفارسية والعربية نلاحظ التالى:

١-الكلمة فى العربية صفة مستعارة من الفعل(برق،يبرق)زيد عليها الألف والسين والتاء لاستعارة الصفة من البرق فأصبحت (إستبرق)،مثلها فى ذلك مثل:استكبرمن الكبر،ومثل استحمر واستغبى ..الخ.ولأن برق السماء يومض ويلمع فقد استعار نوع القماش اللامع أو البارق صفة البرق فسمى بصفته فأصبح (إستبرق) وصارت الكلمة علما على نوع من القماش الحريرى الغليظ الذى يلمع أو يبرق، وقد وردت الكلمة فى الآيات دالة على نوع من الثياب وصفتها.

١-إذا كانت الكلمة فى أصلها الفارسى هى (استبر،استبرك،استفره أو ستفره، استروه، ستورك) ،فما هو أصلها اللغوى ومن أين اشتقت ؟

إذا افترضنا أنها فى الأصل (فعل)يبدأ بالألف،فإن المعاجم الفارسية تخبرنا بالأفعال التى تحمل بعض حروف الكلمة أو أصواتها فتقول (استردن) فعل بمعنى المحو والتطهير والتقطيع.والفعل(استادن -ايستادن) بمعنى الوقوف أو القيام.ولا يوجد فعل فارسى الأصل يحمل حروف الكلمة(استبردن أو استبرتن).كذلك لا يوجد فعل فارسى بترتيب الحروف (ا،س،ت،ب،أو ف).

وإذا كانت فى الأصل (اسم)يبدأ بالألف،فإن المعاجم الفارسية تخبرنا بأن كلمة(استرون) تعنى إمرأة عقيم ولا تصلح أصلا لكلمة (استروه)التى قيل إنها أصل كلمة(إستبرق).فإذا افترضنا أن الكلمة(اسم مركب)من (است=بر) وجدنا أن كلمة (است)تعنى الأصل والأساس،وهى أيضا مخفف (اوستا)كتاب الدين الزرادشتى،كما إنها مخفف كلمة(استاذ)لذلك لا تحتمل التركيب مع المادة الأصلية (بر) من الفعل (بردن)بمعنى الحمل.

أما إذا افترضنا أن الكلمة فى أصلها بدون (ألف)وكانت كما قيل أصلها (ستفره،أو ستبره أو ستورك) ، فإن الأفعال الفارسية التى تحمل بعض حروف الكلمة وأصواتها هى(ستائيدن ـ ستودن) بالكسر وتعنى المدح ومادتها (ستاى)،والفعل (ستادن -أو-ايستادن) وتعنى الوقوف أو القيام.أما الأسماء فقد وردت فى المعاجم كلمة (ستبر)بالكسر؛وتعنى:كبير وعظيم وسمين،وتكتب أيضا (استبر) ، ولم يرد فى المعاجم الفارسية فعل مثل (ستفردن أو ستبرتن)وكذلك لم يرد فى معجم البهلوية فعل مثل (ستوركيدن أو ستوركتن).أما ما وجدناه فى البهلوية فهو كلمة (سترگ) وتلفظ (ستورج sturg) وتعنىعظيم الجسم أو قوى البنية.ويبدو أن الكلمة البهلوية (سترگ) قد خففت فى الفارسية الإسلامية إلى (سطبر=استبر) فقد أوردها صاحب برهان قاطع بمعنى غليظ وقوى؛ولم يذكر من دلالاتها(نوع من القماش)مثلما فعل دهخدا ، مما يوضح أن الدلالة التى أضافها دهخدا دلالة جديدة دخلت الفارسية الإسلامية فى وقت لاحق.

والرأى الغالب عندى أن كلمة (استبرق)كلمة عربية دخلت البهلوية قبل الإسـلام عبرإمـارة الحيرة كصفة لنوع غليظ أو قوى من القماش أو الطنافس التى كانت تتاجر فيها إمارة الحـيرة وتهديها للملوك وسادة القوم، وكان الفرس يعرفون نوعا آخر من أنواع الحرير هو(ديبا) شفاف أو خفيف، فلما عرفوا نوع الحرير الغليظ فى العربية والذى أتاهم عبر تجارة الحيرة وكان اسمـه (إستبرق) وقد وافق كلمة (ستبر أو سطبر)عندهم بمعنى قوى أو غليظ فلفظوه كما يلفـظ فى العربية (استبره) مخففين صوت القاف إلى هاء لعدم قدرتهم على لفظ صوت القاف.أضـف إلى هذا أن قماش الحرير فى الفارسية(ديبا -ديبه) وكلمة حرير(ابريشم)،أما اللمعان والبريق فهو من الفعل (درخشيدن) ويشتق منه (درخشان) بمعنى لامع أو بارق، وهناك كلمة فارسية أخـرى تفيد معنى الإضاءة وهى(روشن) ومنها (روشنائى) بمعنى النور والإشراق أو التضاد مع الظلمـة وقد يستفاد منها صفة للون القماش. فأين الكلمة العربية (إستبرق) من الكلمات الدالة علـى أنواع القماش الحريرى الصفيـق اللامـع ، والكلمـات الـتى تعـبر عـن ذلـك هـى (ديبا،ابريشم،درخشان،روشن)؟!

أغلب الظن بناء على التحليل الدلالى للكلمة فى العربية والفارسية وأيضا التحليل اللغـوى أن الكلمة (إستبرق)عربية الأصل دخلت الفارسية قبل الإسلام واستقرت بها واشـتهرت كأسـم لنوع غليظ من الأقمشة الحريرية.

*****　　　　*****

٣-بيع: ذكر الجواليقى والبشبيشى : إن المقصود بكلمة (بيعة) كنيسة النصارى أو اليـهود(٧) فارسية معرّبة، غير أنهما لم يذكرا الأصل الفارسى الذى اشتقت منه أو عرّبت عنه. لم يذكرهـا آدى شير فى معجمه للألفاظ الفارسية المعرّبة مما يشير إلى رفضه هذا الرأى ، كذلك لم تذكر فى معجم (برهان قاطع) لأبن خلف التبريزى والذى يتحرى إيراد الألفاظ الفارسـية فقـط دون العربية فى معجمه .والكلمة ليست فارسية لأسباب مختلفة منها اللغوي ومنها التاريخي ولنطـرح أسبابنا:

١- من المعروف أن صوت العين العربي لا يوجد فى أصوات اللغة الفارسية،فإن كانت اللفظة معربة عن الفارسية فهى تخلو من حرف العين،لذلك من المحتمل أن يكون البديل عنه حرف (الألف) أو (الهاء) فهما صوتان يلفظ بهما حرف العين فى الفارسية.

٢- إذا افترضنا أن الأصل الفارسي للكلمة هو(بيا-بيه)، نجد أن المعاجم الفارسية تقول عن دلالة كلمة(بيا)أنها تعنى:ملىء ب،وباب القصر أو البيت،وهى أيضا صيغة فعل الأمر للمفرد من الفعل(آمدن)بمعنى المجىء.والكلمة بذلك تختلف من حيث الدلالة مع المقصود فى القرآن الكريم بكلمة (بيعة).أما إذا افترضنا أن أصلها الفارسى(بيه) فإننا لا نجد فى معاجم الفارسية كلمة مثلها أو معنا لها.

٣- كلمة (كليسايى) فى الفارسية تدل على مكان عبادة اليهود أو النصارى،أما فى البهلوية فقد وردت أربعة كلمات تتشابه صوتا وتدل على مكان عبادة اليهود والنصارى وهى: (كليسيك kalisaik)،و(كارسايك karsaik) ،و(كارساكيك karsakik)،و (كيلسياكيه kilisyakih) (٨)،وبذلك تكون الكلمة ذات الدلالة المقصودة فى القرآن(وهي بيع بمعنى أماكن للعبادة) تختلف صوتا مع كلمة (كليسك)أو الكلمات الآخرى الدالة عليها في البهلوية.

٤- من المعروف أن دين الفرس القديم هو الزرادشتية ورمزها عبادة النار،وقد أطلق عليها المجوسية.وأن اليهودية ثم المسيحية قد اعتنقها بعض الإيرانيين القدماء عبر الشعوب السامية وأهمهم العرب،وكان لإمارة الحيرة دور فى أعتناقهم المسيحية على مذهب النساطرة.كذلك عرف الفرس مسميات أماكن العبادة اليهودية والمسيحية من خلالهم لذلك وردت كلمة (كليسايى) فى الفارسية لتدل على مكان عبادة الديانتين، وكانت أماكن عبادة الفرس تعرف ب(آتشكده)أى مكان عبادة النار،والكلمة مكونة من(آتش)واللاحقة(كده)التى تفيد المكان، ولذلك إن كانت كلمة(بيعة) فارسية الأصل وتعبر عن مكان للعبادة،فلابد من أن تلحقها (كده)للتعبير عن ذلك،وهوما لم نجده فى

كلمة(بيعة)أو كلمة(كليسابى)ذات الدلالة المطلوبة، لذلك نرجح أن كلمة(بيع) ليست فارسية وإنما دخلت الفارسية عبر العربية، ونستطيع أن نضيف ايضا كلمة(كليساى).

٥- أما لماذا أصبحت كلمة (بيع) دالة على مكان للعبادة وكيف عرفها الفرس؟ فالتاريخ يحدثنا أن الفرس قد عرفوا النصرانية -خاصة مذهب النساطرة- عبر إمارة الحيرة،فقد تحدث عن زيارة النعمان بن امرؤ القيس بن عمرو إلى البادية القريبة من دمشق ودعوته للنصرانى (أنطيوخ بن سبين) وحديثه معه عن تنصر بعض عرب الحيرة ومحاربة النعمان لهم حتى رأي رؤية ظهر له فيها القديس شمعون، فنذر النعمان بعدها ألا يحول بين أعرابه وبين زيارة شمعون أو الدخول فى النصرانية؛ ثم أمر بالبيع فبنيت وبالأساقفة والقسس ليحضروا إلى الحيرة ، وقد عرف العرب كلمة (بيعة) على إنها مكان العبادة لأنها المكان الذي بايع فيه العرب الأساقفة أو القسس على الدخول فى دينهم ، ومن هنا أصبح مكان العبادة علما على مكان البيعة.ويقال إن النعمان قد تنصر فى آخر حياته وترك الحكم ولبس المسوح ثم اختفى ، وقد عاصر حكمه لإمارة الحيرة ؛حكم يزدجرد ثم حكم أبنه بهرام جور لبلاد فارس، ولاشك فى أن يزدجرد قد شعر بالخوف من تنصر أهل الحيرة ؛خاصة وأن النصرانية كانت دين خصومه الروم، لذلك يرى عارف عبد الغنى (٩) : (أن النعمان قتل أو اختطف من قبل الفرس الذين كانوا يراقبون ما يجرى فى الحيرة من تسلل النصرانية إلى الملك والقصر ، ولهم قوات عسكرية ليست بعيدة عما يجرى ، بالإضافة إلى بهرام جور الذى كان يتربى عند الملك ، ولابد أن يكون أعلم أباه بذلك ، أو أن حكام فارس بعد يزدجرد الأثيم شعروا بخطر بهرام عليهم وقوة النعمان بن امرىء القيس وأحبوا التخلص منه لتمرير مؤامراتهم التى اتضحت فيما بعد حيث منع بهرام جور من الحكم)

***** *****

٣-تنور: ذكر الجواليقى وابن دريد إن الكلمة فارسية معرّبة.وقال الثعالبى : إن الكلمة متوافقة صوتا ودلالة فى الفارسية والعربية (١٠)، وقال صلاح الدين المنجد إن اللفظ مشترك بين لغات

كثيرة، أما دهخدا (١١)فقد قال بتوافقها صوتا ودلالة فى الفارسية والعربية والتركية ، وقال جمعها (تنانير) وفق قواعد الجمع العربية،ثم أورد مناقشة محمد معين حول الكلمة والذى قال ما ترجمته (..ولهذا يرى أن الكلمة المذكورة لا هى إيرانية ولا سامية، ولكن علماء الإيرانيات يدركون أن أصلها سامى،أما ما نراه قريبا من الحقيقة فهو أن الكلمة المذكورة تعود إلى(لغة)أمة قبل السامية وقبل الهندواوربية، وكانت تعيش فى جهة ما أقام فيها بعد ذلك الإيرانيون والساميون فى مكانها وأخذوا عنها المعنى الأصلي للكلمة) .

ونلاحظ على رأى محمد معين - وهو الباحث اللغوى الإيرانى الشهير- أنه يعود بالكلمة إلى اللغة الأم قبل تبلبل الألسنة،موافقا بذلك الرأي القائل بالتوافق الصوتي والدلالي،وهذا يؤكد أن الكلمة ليست فارسية الأصل،كما أنه لم يسطع أن يغفل آراء علماء الإيرانيات فى أن الكلمة من أصل سامى،وهو ما قال به آدى شير فى معجمه(١٢) حيث أرجعها إلى الآرامية وذكر أنها دخلت الفارسية عبرها.

ومما يزيد الأمر ترجيحا بأن كلمة تنور ليست فارسية الأصل،أن الكلمات الفارسية التى تفيد دلالة الكلمة هى: (كانون) و(آتشخانه) و(آتشدان).أما فى البهلوية فكانت (دُتاك dūtak)(١٣)وهى لا تتشابه صوتا مع الكلمة العربية . كما أن نطق اللفظة مشددة لا يوافق الخصائص اللغوية فى الفارسية والتى تخلو من التشديد إلا ما تأثرت فيه من العربية.

أما السبب وراء اعتبار كلمة (تنور) من الكلمات الدخيلة فى العربية عند بعض العلماء فكان فقدانهم الصلة بينها وبين مادة الألفاظ العربية التى اشتقت عنها،وهو ما شرحه ثعلب ونقله الألوسى وقدمه الباحث أحمد محمد شاكر فى حواشيه على المعرّب للجواليقى حيث قال حول لفظة تنور:(وزنه تفعول من النور،وأصله (تنوور) فقلبت الواو الأولى همزة لإنضمامها،ثم حذفت تخفيفا،ثم شددت النون عوضا عما حذف،وهذا وجه جيد فى التصريف والمعنى يؤيده،لأن الخبز إنما يكون بالنار،فالمعنى موافق لأصل المادة ، ووجود الكلمة فى بعض اللغات الأخرى بهذا المعنى لا يدل على نقلها إلى العربية منها ، بل لعلها نقلت من العربية إليها واتفقت بعض اللغات فيها) (١٤) .

***** *****

٤-جهنم : اختلفت الآراء عند الجواليقي والسيوطي حول الأصل اللغوي الذي عرّبت عنه الكلمة فقيل عجمية ،وقيل فارسية ،وقيل عبرية. ذكر دهخداهذاالاختلاف دون تحديد رأى أو افتراض الأصل الفارسى لها (١٥)، ونميل فى رأينا إلى أن الكلمة -أولا- ليست فارسية ،وهى غالبا عربية، وذلك للأسباب الآتية:

١-الاسم الدال على كلمة(جهنم)في الفارسية هو(دوزخ)،والأصل البهلوي له (دژانگهه) وتعني عالم أو مكان الحياة السيئة أو القبيحة،وهي مكونة من (دژ dojh)بمعني قبيح،واللاحقة(نگهه) وتفيد معنى مكان أو عالم ؛ وهي تقابل اللاحقة التي خففت في الفارسية الإسلامية وأصبحت(گاه). وقد وردت كلمة (دوزخ) في معجم البهلوية بنطقين؛ هما(دوزخ dušaxv)والثاني(دژهومات dus humat)،كما أن النار فى الفارسية (آتش) وكانت تنطق فى البهلوية(آتش atas)و(آتاش ataxs)و(آتور atur)، ووفق خصائص الفارسية يكون مكان النار(آتشگاه).ونلاحظ على الألفاظ الفارسية الدالة على جهنم أو النار إنها لا تتفق صوتا مع كلمة جهنم العربية فلا يحتمل أن تكون معرّبة عنها .

٢- كلمة جهنم فى العربية اسم للنار التي يُعذب بها الله فى الآخرة،وقد سميت جهنم لبعد قعرها ،و(الجهنام) كما ورد في لسان العرب هو القعر البعيد وبئر جهنم،وجهنام(بكسر الجيم والهاء):بعيدة القعر وبه سميت جهنم لبعد قعرها ، وهذا يدل على إنها عربية ولا يُعكر الأمر مقاربة اللفظة العبرانية لها ؛لأن العبرانية أخت العربية ولعلها فرع محرف عن العربية لأن العربية أقدم منها بدهر طويل(١٦).

٣-وردت كلمة جهنم فى القرآن الكريم سبع وسبعين مرة،ومع هذا لم يرد فى التاريخ خبر يشير إلى أن سلمان الفارسي قد أشار إلى فارسيتها،أو أن يهود المدينة المنورة قد أشاروا إلى عبريتها،أو أحد من قبائل العرب التي وصلها القرآن الكريم إلى عجمتها،أو طعنا من الكفار باستعمال القرآن للفظة أعجمية وتعارضها مع قوله تعالى فى أكثر من موضع (قرآنا عربيا) .

***** *****

٥- **دينار**:ذكر الجواليقي والسيوطي أن اللفظة فارسية الأصل،وقال ابن منظور:إنها فارسية معرّبة،كما قال:إن مادتها (د٠ ن٠ ر)في العربية وأصلها(دّنار)بالتشديد بدليل قولهم دنانير ودنينير؛فقلبت أحدي النونين ياء لئلا يلتبس بالمصادر التي تجيء علي(فعّال)(١٧)، فكأن ابن منظور يقول:إنها فارسية وعربية.أما دهخدا فلم يقل إن الكلمة فارسية الأصل،ولكنه أورد الآراء المختلفة حولها فقال:إنها عربية من (د٠ن٠نا) وأبدلت النون الأولى ياء لتصبح على وزن (فعّال)وجمعها دنانير،والعرب تقول:رجل مدّنر،أي كثير الدنانير،وذكر رأي الزمخشري في أنها عربية فارسية من التوافق الصوتي والدلالي،كما ذكر رفض أحمد محمد شاكر لعجمتها وقوله إنها عربية انتقلت إلى اليونانية.كما ذكر معارضة الفيروزآبادى للقول بفارسية الكلمة وقوله:أعجمية فقط.كذلك ذكر رأى الراغب الاصفهاني وقوله:فارسية مركبة من (دين+آر) بمعنى ما جلبته الشريعة،ثم عرض لرأى انستاس الكرملى وقوله إن الكلمة يونانية وأصلها (ديناريوس)بمعنى القطع العشرة ، ودليله على يونانيتها أن العرب كانت تقدر الدينار بعشرة دراهم(١٨).أما صاحب برهان قاطع فقد أورد اللفظة(دينار)بمعنى الذهب الأحمر،وبمعنى متمم الأعداد (ألفاظ العقود)واسم طائركبير نادرمن أنواع الصقور،ولكنه لم يشر إلى وجه اشتقاقها أو أصلها خاصة وأن للذهب فى الفارسية أسماء أخرى هى(زر-طلا)،كما وردت فى معجم البهلوية(دينار dēnār)(١٩).

وهناك رأى ثالث؛أشرنا إليه آنفا؛يقول إن لفظ(دينار)يونانى لاتينى وأصلها(دينـاريوس)وهى تدل على وحدة عملة ذهبية كانت تتداول فى بلاد الإسلام،وأن العملة الذهبية فى بلاد الشام قبل الإسلام قد غلب عليها الأسم العربى السريانى(ديناريوس)،وأن بنيناس قد أطلق لفظة(أوريوس) على ديناريوس،ووجدت عبارة (ديناريوس أوريوس) مستعملة بكثرة فى المشرق(٢٠).

ونلاحظ على الآراء المختلفة حول كلمة دينار ، أنها تحصر الكلمة بين الأصل الفارسى والأصل اليونانى اللاتينى،وأنها فى الفارسية تتشابه صوتا ودلالة مع العربية ، فهل انتقلت من الفارسية إلى العربية ؟أم أن ما حدث هو العكس؟

١-إذا حللنا الرأى القائل بإن أصل الكلمة فى الفارسية مركب من(دين+آر)،و(آر)هى المادة الأصلية من الفعل(آوردن) بمعنى أن يُحضر،وأنها تعنى:ما جلبته الشريعة.لوجدنا أن كلمة(دين)عربية الأصل ويقابلها دلالة فى الفارسية(كيش-آيين)،لذلك فأن هذا الاصطلاح قد دخل الفارسية بعد الإسلام،أو قد يكون هذا التفسير الذى قدمه الراغب الاصفهانى لأصل الكلمة تفسيرا خاطئا وغير صحيح.

٢-يخبرنا التاريخ الإيرانى أن إيران قد عرفت المسكوكات في العصر الاشكانى علي الطريقة اليونانية حيث كان يكتب على وجهها باللغة اليونانية؛ثم منذ عصر كسرى(مهرداد الرابع)أصبحت الكتابة عليها باللغة البهلوية الاشكانية وأصبح لها أسلوبا شرقيا،وكانت العملات الرائجةفى إيران قبل الإسلام الدراهم الساسانية،فقد وجدت مسكوكات فارسية تعود إلى الملوك يزدجرد الثالث وخسرو الثانى وهرمز الرابع،وكانت هذه المسكوكات في الغالب فضية فلم تكن إيران تعرف النقود الذهبية إلا ما يرد منها عن طريق التجارةوذلك حتى عصر حكم(اردوان)حينما دفعت دولة الروم غرامة لإيران؛ وكانت العملة الرومية الذهبية تسمى(آئورى Auri).وكانت النقود الجارية فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام هى نقود مسكوكة بسكة الروم والفرس،وكان ما يرد من الروم(دنانير قيصرية)وما يرد من الفرس(دراهم كسروية)وكانت الدنانير عملة ذهبية والدراهم فضية غالبا(٢١).أما تاريخ النقود العربية فيحدثنا عن التعامل التجارى العربى مع جيرانهم من الفرس والروم فيقول(كان العرب قبل الإسلام يتعاملون بنقود كسرى وقيصر وهى الدراهم والدنانير علىالإجمال نقودا ذهبية والدراهم نقودا فضية وكانوا يعبّرون عن الذهب بالعّين وعن الفضة بالورق،وكان عندهم أيضا نقود نحاسية منها الحبة والدانق.على أن مرجع هذه النقود إنما هو إلى الوزن لأن المراد بالدينار قطعة من الذهب وزنها مثقال عليه نقش الملك أو السلطان الذى ضربها والمراد بالدرهم وزن

درهم من الفضة يسمونه أيضا الوافى ،.. وكانت الدنانير عند العرب قبل الإسلام صنفين:دنانير هرقلية أو رومية ودنانير كسروية أو فارسية ، وكذلك الدراهم ،.. أما أهل الحجاز فقد تعاملوا بالنقود الرومية والساسانية تعاملوا بالدرهم وتعاملوا بالدنانير،وتعاملوا بالدانق ولعلهم كانوا يتعاملون بنقود أهل اليمن ويتاجرون مع العراق وبلاد الشام وتجارتهم هذه تجعلهم يستعملون مختلف النقود خاصة أنهم كانوا فى مكان فقير لا يساعد على ضرب النقد فيها وأغلب اعتماد العرب فى الجاهلية وفى صدر الإسلام قبل ضرب النقود الإسلامية بالحروف العربية على النقد الذهب المضروب عند الروم وهو الدينار،أما النقود المضروبة من الفضة فكان جل اعتماد العرب فيها على نقود الساسانيين)(٢٢).

وأغلب الرأى أن كلمة(دينار)وأيضا: كلمة(درهم) كلمتان عربيتان،تدل كلمة (دينار)على العملة الذهبية،وكلمة(درهم)على العملة الفضية،أما المسكوكات التى أطلق عليها الاسم دينارأو درهم فقد كانت رومية أو فارسية،يؤكد هذا أن كلمة(دينار) كانت تطلق على العملة الذهبية سواء كانت مسكوكة فى فارس أو روما وأن العملة الرومانية الذهبية التى عرفتها فارس قبل الإسلام كان اسمها (آئورى)،وكذلك الدرهم يطلق على العملة الفضية سواء سُكت فى فارس أوروما،ومن هنا جاء اللبس حول الكلمتين فقيل إنهما فارسية أو يونانية لاتينية،وإذا كانت(دينار) فارسية لاختلفت عن الكلمة فى الرومية وكذلك الدرهم فكل لغة منهما لها خصائصها المختلفة عن الأخرى.

٤-أضف إلى ما سبق أن كلمة (ديناريوس) ليست يونانية الأصل،فقد أفادت المعاجم اليونانية أن الكلمة دخلت إليها من اللاتينية،وكان الرومان(أهل اللاتينية)يتعاملون بعملة نحاسية أو برونزية تسمى (الآس) فلما انخفضت قيمتها تعاملوا بالدينار الفضى أو الذهبى،كما كانت لديهم عملة أخرى فضية تُسك للمعاملات التجارية الخارجية وكانت تسمى(فيكتورياتس victoriatus)(٢٣)،فلماذا لم تشتهر هذه العملات الرومانية باسمائها فى بلاد العرب برغم تعاملهم التجارى الطويل مع أهل الشام والعراق ولماذا بقى الدينار الذهبى والدرهم الفضى هى

نقود العرب طوال تاريخهم التجارى؟!ولا يخفى أن العرب أهل تجارة وأصحاب رحلتى الشتاء والصيف .

أغلب الظن أن الرومان قد استعاروا من العرب التعامل بالعملات الذهبية أو الفضية فى محاولة للإصلاح الإقتصادي حينما انخفضت قيمة(الآس)،فاطلقوا الاسم العربى(دينار)ونطقوه بطريقتهم فاصبح (ديناريوس)،ولما كانت المسكوكات رومانية تصور البعض أن الاسم لاتينى أو يونانى، وكذلك استعار الفرس التعامل بالعملات الذهبيةأوالفضية واستعاروا معها الاسم العربى(دينار ودِرْهم) ،وإلا كيف يتعامل الفرس أو الروم بعملة أعدائهم والعداء بين الفرس والروم طويل ممتد،وأقل مفاهيم السيادة أن تستعمل كل دولة منهما عملتها الخاصة .

*****　　　　*****

٧-زنجبيل:اتفق السيوطى والجواليقي والثعالبي والبشبيشي علي أن اللفظة فارسية معرّبة،ووافقهم من الباحثين المحدثين صلاح الدين المنجد في معجمه عن الألفاظ الفارسية المعربة(٢٤)،ولكن لم يذكروا أصلها الفارسي.أما آدى شير فقد قال:إن أصلها (شنگبيل)،ثم أورد اللفظة وفق التلفظ نفسه فى السريانية واليونانية أو الرومية ثم فى اللغات الحديثة مثل الفرنسية والايطالية والجرمانية والتركية والكردية والروسية.كذلك وردت فى معجم البهلوية(سنگبيل sangipel)(٢٥).

أما صاحب برهان قاطع فلم ترد الكلمة فى معجمه بمفردها ؛ ولكنه أورد لفظ(زنجبيل شامي) .بمعنى نبات الرّاسن العربي وهو نبات يعالج به آلام البرد، كما أورد فى باب الشين كلمة (شنگبيز) بكسر الباء؛ بمعنى خمر أو شراب يؤخذ من النخلة وأن اسمه البهلوى زنجبيل.

والزنجبيل اسم لنبات له نكهة حادة وهو ينبت فى أرض عُمان من بلاد العرب،وهو عبارة عن عروق تسرى فى الأرض ويشبه نبات الرّاسن،وليس منه بريا ولابشجر،يؤكل رطبا كما يؤكل البقل ويستعمل أيضا يابسا،وأجود ما يؤتى به من بلاد الزنج والصين،ويقال إن الخمر تسمى زنجبيلا(٢٦).

والسؤال الذى يطرح نفسه مع تاريخ زراعة نبات الزنجبيل؛هو :كيف بنبـــات يـــزرع فى أرض العرب ولا يكون له اسم عربى؟ وكيف يكون له أسم فارسي وهو لا يزرع في بـــلاد فـــارس ولكن فى بلاد الزنج والصين إلى جانب أرض عُمان العربية.أغلب الظن أن بلاد فـــارس قـــد عرفت الزنجبيل المزروع فى أرض عُمان العربية عبر طريق التجارة المار من عُمان إلى أرض الحيرة ،ونطقت لفظة زنجبيل العربية فى البهلوية(سنگپيل)أو(شنگبيل)،يؤكد هذا أن بلاد فـــارس لم تعرفه كاسم لنبات ولكن عرفته فى شكل تجارى دوائي يستعمل في علاج آلام البرد أو في شكل خمر تُصنّع من التمر ويضاف إليها نكهة الزنجبيل الحادة،ولذلك أورده صاحب برهان قـــاطع فى معجمه بلفظ(زنجَبيل شامي)ولفظ(شنگ پيز)دلالة على الدواء في الأولى والخمر في الثانيـــة، و لم يرد في أي من معاجم الفارسية كاسم لنبات يزرع في بلاد فارس،ولأنه أشتهر فى بلاد فـــارس منذ ما قبل الإسلام لذلك ظن البعض حينما وجدوا اللفظ فى القرآن أنها من أصل فارسي.وقـــد ذكر دهخدا دلالات كلمة زنجبيل فى الفارسية متفقا مع صاحب برهان قاطع -أي بمعنى الدواء والخمر – وأضاف دليلا آخر وهو أن أسم الزنجبيل فى الهندية (سونتهه) والكلمـــة ولاشـــك مختلفة صوتا مع كلمة زنجبيل العربية،لذلك فمن يظن أن العرب وقد تاجروا فى الزنجبيل القـــادم من الهند قد أخذوا الاسم من الأصل الآري يدركون أن أسمه فى الهندية مختلـــف صوتـــا عـــن العربية. والأرجح عندي أن الطرق المختلفة التي كتبت بها لفظة زنجبيل فى الفارســـية ونقلـــها دهخدا عن صاحب غياث اللغات وهي: (زنكوير ، شنكبيل ، شنگبيز، زنجفيـــل ،زنزبيـــل) (٢٧) هو تلفظ فارسي للكلمة العربية الأصل زنجبيل .

*****　　　　*****

٨ ـ السّجل:قال السيوطى فى كتابـــه الإتقـــان:إن كلمـــة السّـــجل في لغـــة الحبشـــة تعنى(الرجل)،وأن هناك من ذكر أنها فارسية معرّبة.كما ذكر قول ابن جنى في المحتســـب:إن لفظ السّجل تعنى الكتاب . ويرجع من رأى أنها فارسية؛أصل الكلمة إلى(سگل)يعنى(ســـه گل)بمعنى ثلاثة ختوم.ومعنى(گل)بكسر الگاف الفارسية؛طين.ويبدوا أن المقصود ثلاثة ألواح

من الطين المختوم مما يكتب عليه.أما الجواليقى فلم يذكرها فى كتابه لرفضه القـــول إنهـــا فارسية الأصل.

وكلمة السّجل وردت في سورة الأنبياء،آية(٢١):(يوم نطـــوي الســـماء كطـــي الســـجل للكتب)،وتُفسّر بطي الكتابة والصحيفة لكون السّجل ساترا لتلك الكتابة ومخفيا لها،أي أن معنى الكلمة في الآية يخالف من حيث الدلالة معناها في الحبشية؛وكذلك تخـــالف دلالـــة الأصـــل الفارسي الذي قيل إنها مأخوذة عنه، فاللفظة العربية ليس فيها ما يدل على ثلاثة أو أي عـــدد أخر،كما أن ألواح الطين المختوم غير قابلة للطي أو إخفاء ما عليها من كتابة.ومن الجـــائز أن الجواليقي لم يلتفت إليها للوضوح الظاهر حيث أن الكلمة لا تتوافق صوتا ولا دلالة مع كلمـــة فارسية تفيد معناها فى القرآن الكريم. وهذا ما دعا الباحث أحمد محمد شاكر إلى موافقـــة رأى أبي عبيدة والعلماء البصريين ورفض الأصمعى لتناولها فقد قال الجميع : إنها عربية صحيحـــة. ومما يُغلّب الرأي القائل إنها عربية محضة؛مناقشـــة دهخـــدا وإيـــراده دلالات أخـــرى لهـــا منها:الاتصال،ونوع من الطعام، ودلو،كما ذكر لها دلالة طومار و استشهد بشعر للخاقـــانى وردت فيه الكلمة بالمعنى الأخير(٢٩)،وهذا يؤكد أن الدلالة الأخيرة قد دخلت الفارسية بعـــد الإسلام وبعد أن عرفها الفرس من القرآن الكريم.

*****　　　　*****

٩- **سجيل** :أخرج الفاريابى عن مجاهد قال:سجيل بالفارسية أولها حجارة وآخرها طين.وأوردهـــا الجواليقي بالتخريج نفسه.وقال كُراع:السجيل؛حجر يخلط بطين،أصله بالفارسية(سنگ و گِـل) والعرب لا تعرفه.اعتبرها صلاح الدين المنجد من الألفاظ الفارسية المعربـــة،أمـــا القرشـــي في الجمهرة فقال: إنها من التوافق الصوتي والدلالي في الفارسية والعربية(٣٠) .

لم ترد الكلمة في معجم آدى شير عن الألفاظ الفارسية المعرّبة،كما لم نجدها عنـــد صـــاحب برهان قاطع ككلمة مركبة تفيد معنى الصفة ؛على كثرة الكلمات الفارســـية المركبـــة مـــع كلمة(سنگ).أما دهخدا فلم يقل بفارسيتها وأورد ما دار حولها من نقاش مثل رأى أحمد محمد شاكر ورفضه أنها معربة فى حواشيه على المعرّب للجواليقى،وأيضا الرأي القائل إن (سجيل) من

(أسجلته) في العربية بمعنى أرسلته، وفي رأى دهخدا أن اللفظة ليست فارسية وقد تكون لاتينية الأصل من (سى ڑيلم) بمعنى ختم من الحجارة أو الطين (٣١) .وردا على القول إن كلمة سجيل فارسية الأصل نذكر الملاحظات التالية:

١- أن اللفظة وردت في القرآن الكريم بمعنى (كثيرة شديدة)صفة لنوع من الحجارة.

٢- باعتبار أن الكلمة صفة مركبة في الفارسية من الاسم؛كان يجب وفق خصائص الفارسية أن تلحقها لاحقة الإتصاف أو التشبيه (وانه) لتستعير صفة الاسم المضافة إليه،فتصبح(سنگوانه) في حالة استعمال لفظ(سنگ)أو(سنگلوانه)المركبة من(سنگ+گل)،والكلمتان لا وجود لهما في معاجم الفارسية وأهمها معجم برهان قاطع الذي يتحرى الألفاظ الفارسية الأصل،مما يدل على أن هذه الصفة غير مستعملة في الفارسية.ويؤكد هذا عدم وجود لفظة في معجم البهلوية تفيد الصفة المركبة من اللفظتين أو أحدهما وتؤدى الدلالة الواردة في القرآن الكريم، أو -على الأقل- تقترب منها.وأغلب الظن أن هذا هو ما جعل دهخدا يرفض القول بفارسيتها ويسقطها آدى شير من معجمه.

٣- الارجح في ظني حول كلمة سجيل ما أورده أحمد محمد شاكر في حواشيه على المعرّب للجواليقى ؛ حيث قال(٠٠ والذى أراه ارجح واصح؛أنها عربية لأنها لو كانت معرّبة عن(سنگ) و(گل) بمعنى حجارة وطين،لما جاءت وصفا للحجارة لأن لفظها حينئذ يدل على الحجارة فلا يوصف الشيء بنفسه،والراجح ما قاله أبو عبيدة:إنها بمعنى(كثيرة شديدة) لأن أصل السجل(بفتح السين وكسر الجيم مخففة)معناه:الصلب الشديد،والسجيل(بكسر السين وتشديد الجيم) يزيد في معناه الكثرة،لأن صيغة(فعيل)تدل على ذلك كقولهم(سكير) و(شرير) و(هزيل) و(سجيل) (فعيل)من السجل،والسجيل:الصلب الشديد،وهذا أقوى الأقوال وأجودها عندي) (٣٢).

**** ****

١٠- سرادق:ذكرها السيوطي في الإتقان وقال معرّبة.وقال الجواليقي:فارسي معرّب؛وأصله(سرا در)وهو الدهليز،وقال غيره:صواب إنه بالفارسية(سرا پرده)أي ستر الدار،ورأى المنجد في معجمه رأيهما(٣٣) . لم يذكرها آدى شير في معجمه، وكذلك البشبيشي في جامع التعريب،مما يشير إلى رفضهما القول: إنها فارسية الأصل.والمثير للدهشة حول هذا اللفظ أن اللغة الفارسية تستعمل كلمة(چادر)دلالة على كلمة(سرادق)،وهى كلمة قديمة وردت في معجم البهلوية(٣٤)،وهى شائعة ومازالت تستعمل حتى اليوم،وقد عُربت في اللهجة المصرية إلى(شادر).فكيف يُنقل للعربية لفظة فارسية مركبة لا تحمل الدلالة المراده في القرآن مع وجود لفظة فارسية أخرى مستعملة وشائعة وتفيد معنى الدلالة ؟إن الاتفاق الصوتي بين كلمتي (سرادق - سرا پرده) والاختلاف الدلالي يؤكد أن الكلمة لم تُنقل عن الفارسية،بل هي عربية كما قال ابن دريد في الجمهرة (٠٠ وسردق البيت:جعل له سرادقا ٠٠ وفي اللسان:وبيت مسردق(بضم الميم وفتح السين وسكون الراء وفتح الدال)على بناء اسم مفعول،هو أن يكون أعلاه وأسفله مشدودا كله ، وقد سردق البيت) (٣٥) .

*****　　　　*****

١١- سلسبيل:ذكر السيوطي والجواليقى والبشبيشى أن اللفظ أعجمي؛دون أن يردوه إلى لغة محددة، وقد أوردناه هنا لذيوع الرأي القائل:إن علماء المعرّب والدخيل كانوا يطلقون لفظ(أعجمى) كلما أرادوا أن يذكروا لفظ(فارسي)،في محاولة لإثبات تأثر العربية بالفارسية.أما الثعالبي فقد قال في السلسبيل:اسم يتعذر وجوده في الفارسية(٣٦). لم يذكرها آدى شير في معجمه .أما دهخدا فقد ذكر إنها اسم عين في الجنة و لم يشر إلى أنها فارسية الأصل.كما لم يرد في معجم برهان قاطع كلمة فارسية تحمل حروفها ، وأقرب الكلمات إليها كلمة(سليس) وتعني:نوع من الحجارة غير الثابتة أو المتخلخلة (٣٧) ،وهى مخالفة للفظ العربي من حيث الدلالة.

وردت في القرآن الكريم اسم لعين في الجنة،وقال الزجاج:هو في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة، فكأن العين سميت بصفتها ، وأضاف الباحث محمد أحمد شاكر:(ودعوى المؤلف

أن الكلمة معرّبة خطأ لم يسبقه إليه أحد فيما أعلم،ففي اللسان:(السلسل) هو الماء العذب الصافي إذا شرب تسلسل في الحلق ، وتسلسل الماء في الحلق جرى.. والسلسبيل:السهل المدخل في الحلق)(٣٨).أما الذي يؤكد أن اللفظة ليست من أصل فارسي،أن السلاسة في الفارسية هي:(روان)من الفعل(رفتن)ومادته(رو) بمعنى المضي والذهاب.أما السهولة فهي (آسان)من الفعل(آسودن)ومادته(آساى)،وكل من اللفظتين ليس بينهما وبين لفظة (سلسبيل) توافق صوتي ، والاختلاف الدلالي يؤكد أن كلمة (سلسبيل) ليست فارسية الأصل.

١٢-سندس:اتفق السيوطى مع الجواليقى في قوله:إنه رقيق الديباج بالفارسية، لم يختلف في معناه المفسرون. وقال الثعالبى:إنه فارسي معرّب،وقال الليث:السندس ضرب من البُزيون يتخذ من المرعزاء، و لم يختلف أهل اللغة في أنه معرّب،والمرعزاء ويقال أيضا المرعزى(بكسر الميم والعين وتشديد الزآي مقصورا) هو الصوف اللين الذي يخلص من بين شعر العتر،وذكر البشبيشى أنه نوع من البرُود ،مفرده :سندسة(٣٩). لم يرد في معجم آدى شير للألفاظ الفارسية المعرّبة ولا في معجم برهان قاطع الفارسي ، أما دهخدا فلم يقل إنها فارسية الأصل وقال:إن اللفظة يونانية الأصل(٤٠).إذا ما كان الاسم (سندس) فارسي يدل معناه على رقيق الديباج،فما هو وجه اشتقاقه أو تركيبه في الفارسية؟ وهذا سؤال لم يجب عليه أحد ممن قالوا:إنه عن أصل فارسي،ومن الجائز أن يكون هو السبب وراء رفض آدى شير وابن خلف التبريزى ودهخدا القول إن الكلمة فارسية الأصل،فلا يوجد أصل فارسي لها من اسم أو فعل أو صفة،كما أنها غير موجودة في معجم البهلوية.

أغلب الظن أن ما دعا بعض أهل اللغة إلى اعتبار لفظ(سندس)معرّب،القاعدة التي وضعها البعض منهم والتي تقول:لا يوجد في العربية خماسي أو رباعي بغير حرف أو حرفين من حروف الزلآقة،وإذا جاء ذلك فإنه ليس من كلام العرب مثل كلمة(عقجش).وحروف الزلآقة ستة؛ثلاثة من طرف اللسان وهي: الراء والنون واللام ، وثلاثة من الشفتين وهي الفاء والباء والميم(٤١) .

والجدير بالمناقشة هنا إصدار القواعد والأحكام القاطعة في اللغة والتي وضعها علماء التعريب أو الدخيل وهى تستلزم من واضعها أن يكون على علم ودراية وافية بالعربية ولهجاتها واختـــلاف لغات أو لهجات العرب والتي أشار إليها السيوطي في كتابه المزهر (٤٢) مُذكرا بحديث رسول الله (ص) (نزل القرآن بسبع لغات كلها شاف كاف)،واللغات السبع أو اللهجات(لا يسـعها إلا نبي)كما قال الإمام الشافعي في كتابه الرسالة. ومن المعروف أن العرب قـــد اختلفـــت في لهجاتها و لم يتم تدوين جميع الاختلافات وإنما أُشير إلى بعضها ومازلنا نجهل البعض الآخـــر.إن وجود لفظ(سندس)في القرآن الكريم الذى أكد الله سبحانه وتعالى على عربيته ،يؤكد خطـــأ القاعدة التى وضعها بعض أهل اللغة، كما يؤكد قلة استيعابهم للهجات العربيـــة ، فقـــد روى الأصمعى جهل بعض العرب بلهجات بعضهم البعض حينما اختلف اثنان حول كلمة الصقـــر هل هي بالصاد أم بالسين ، ثم تراضيا أول وارد عليهما وحكيا له ما هما فيه ، فقال : لا أقـــول كما قلتما ؛ إنما هو الزّقر. وهناك مثال آخر يدل على خطأ بعض قواعد أو أحكام التعريـــب ،فمثلا هناك قاعدة تقول:(ليس في كلام العرب زآي قبلها دال) وقياسا عليها قيل إن كلمـــة (مهندز) فارسية عرّبت(مهندس)(٤٣)ولذلك يقال مثلا (دس الأمر عليّ) ولكن مازالت هنـــاك لهجة عربية مسموعة في شرق المملكة العربية السعودية؛وفي الكويت تقول(دز الأمـــر علـــيّ) وليس (دس) أى تبدل السين بالزاي .

وهذه الأمثلة تشير إلى أمرين:الأول منهما أن الأحكام القطعية من علماء اللغة تنفـــي وجـــود النادر أو الشاذ أحيانا ،وهو أمر وارد في أي لغة،أما الثاني:فهي تدل على النكوص العلمي عـــن رصد لهجات العربية وتدوينها وهذا يؤدى بنا إلى ضياع أصول علمية،وبالتالي ضياع فرصـــة دراسة تطورها عبر التاريخ. ونضيف إلى ما سبق حقيقة تاريخية تقول:إن العرب قد اشـــتهروا برعى الأغنام ومنها العنز، كما عرفوا الصناعات القائمة على شعرها وبرعوا فيها،وقد قـــامت إمارة الحيرة بدور هام فى الصناعة والتجارة ونقلت صناعات القبائل العربية إلى سوقها كما سبق وأوضحنا،فإن كانت لفظة(سندس) فارسية الأصل لوجدنا لها أصلا تشتق منه أو تعود إليه،وهو

ما لم نجده. وإذا ما كانت دلالتها تعني رقيق الديباج أو الحرير،فإن اسم الحرير في الفارسية هو(ديبا،ابريشم)وكلاهما مختلف تماما صوتا ودلالة عن لفظ (سندس) .

١٣- قفل:ذكر الجواليقي والسيوطي رواية أبي هلال:أن لفظ(قفل) فارسية معربة،وأصلها(كوفل) بضم الكاف، ثم ردها الجواليقي بقوله: ٠٠ وعندنا إنه عربي من قولك (قفل الشئ) إذا يبس. لم ير دهخدا أنها معرّبة ، وقال عربية وذكر جمعها ،كذلك لم يذكرها آدى شير في معجمه ولا البشبيشى في جامع التعريب (٤٤).

أما ما يؤكد أن اللفظ ليس فارسي فهو أن صوت القاف غير موجود في اللغة الفارسية،فإذا قلنا إنه (كاف) لم نجد في معاجم الفارسية كلمة(كوفل)التي قيل إنها أصلا لها.أما كلمة(كفل)بفتح الكاف والفاء فتعني (فخذ)في الفارسية الإسلامية،وكانت تلفظ في البهلوية(سريناك srinak)و(پاريك parik) (٤٥) .أما الفعل الدال على الإقفال فى الفارسية فهو(بستن)ومادته(بند)،فإذا اشتقت منه آداة الإغلاق فيجب أن تلحق المادة الأصلية لاحقة تفيد الآلة فتصبح (بند آسا)أو (بنديس)بمعنى ما يشبه أداة الغلق، أو يضاف إليها علامة الآلة في الفارسية وهى الهاء فتصبح(بنده)بمعنى القيد أو القفل،ثم أن اسم القفل في الفارسية والذى مازال مستعملا حتى الآن هو(جفت)بكسر الأول،وأيضا (كليدان) و(كليدانه) ، وهذه الكلمات تختلف صوتا مع كلمة (قفل) العربية.

*****　　　　*****

١٤- قمل:ذكر السيوطي في الإتقان عن الواسطي قال:هو الدبا بلسان العبرية والسريانية،وقال أبو عمرو: لاأعرفه في لغة أحد من العرب إنه فارسي العرب.وقال دهخدا:لفظة عربية الأصل. لم يذكره الجواليقي فى كتابه،واتفق معه آدى شير في أنه ليس من الألفاظ المعرّبة.أما ما يقطع بأن اللفظ ليس فارسيا كما قال أبو عمرو فهو أن اسم القمل في الفارسية الإسلامية هو(شبش)،وأصله في البهلوية (شپش spiš)أو(شپوش spuš)(٤٦)،واللفظ في الفارسية بعيد تماما صوتا عن اللفظ العربي (قمل).

*****　　　　*****

١٥-**كافور**: قال الثعالبي:فارسي معرّب،وذكر الجواليقي رأي ابن دريد في الكلمة ونقل عنه السيوطي ؛قال: (الكافور؛المشموم من الطيب فأحسبه ليس بعربي محض لأنهم ربما قالوا(القفور) و(القافور)،وقد جاء في التتريل(كان مزاجها كافورا)والله أعلم بوجهه)،وقال آدي شير:إن أصله في الفارسية(كافور) كاللفظ العربي(٤٧).ذكره صاحب برهان قاطع دلالة على نوع من خشب الأشجار وزهره،وكان معروفا في البهلوية وينطق(كاپور kāpūr).أما دهخدا فقال:إن اللفظ عربي وجمعه(كوافير)،وإن اسمها في الهندية(كبور)،وإنها نوع من الأشجار ينبت في الجزر وعلى السواحل ، وإن أهل عُمان ومكران يصنعون منه أنواعا مختلفة من الطيب،أما مناطق زراعته فهي غابات شرق أسيا في جاوة وتايوان وسوماطرا والصين واليابان ومناطق في شرق الهند(٤٨).

إن التوافق الصوتي والدلالي في اللفظة بين البهلوية(كاپور)والهندية(كبور) يشير إلى احتمال عودتما إلى الأصل الآرى الذى تفرعت عنه اللغتان،لذلك استقرت في الفارسية الإسلامية(كافور)وتوافقت مع اللفظ العربي، فهل انتقل اللفظ من العربية إلى الآرية ؟أم حدث العكس؟

أن النظر إلى مناطق زراعة الكافور تشير إلى احتمال أن تكون الكلمة آرية الأصل،فقد زرع في مناطق من شرق الهند،وأيضا أن تكون عربية الأصل فقد زُرع في عُمان،وقد يقطع المسلم إنه عربي الأصل لأن الله سبحانه وتعالى قد ذكر أن القرآن بلسان عربي مبين والكافور مذكور فيه فهو عربي،وهذا الأمر يدعونا إلى ترجيح القول :إن الكلمة من التوافق الصوتي والدلالي،وإن لها صلة باللغة الأم أو لغة آدم. ولكننا في الوقت نفسه نلاحظ أن الكلمة قد وردت في القرآن الكريم دلالة على نكهة الكافور المضافة إلى الخمر،وهناك حقيقة تاريخية تقول :إن العرب عشقوا الخمر قبل الإسلام وصنعوه وتاجروا فيه ، فمن المحتمل أن يكون هناك نوع من الخمر يُمزج بنكهة الكافوروهو أمر وارد طالما أن الكافور يزرع بأرضهم،وقد أوضحنا سابقا أن هناك طريق تجارة معروف يصل بين عُمان والحيرة أو بين منطقة زراعته ومنطقة صناعته وتجارته المتصلة بملوك الفرس،فلما وصلت إليهم الخمر الممتزجة بالكافور وكانوا يعرفون نوعا من الشجر

باسمه،استقر اللفظ في لغتهم،وهذا يفسر الدلالة التى ذكرها صاحب برهان قاطع كأسم لنــوع من الشجر وليس كنوع من الخمر كما وردت دلالتها في القرآن، كما يفسر رفض دهخــدا للقول بإن الكلمة فارسية الأصل.يضاف إلى هذا رد الباحث أحمد محمد شاكر على بعض الآراء القائلة بعجمة لفظ (كافور) ،يقول: (لم يأت ابن دريد بدليل على عجمة الكلمــة إلا الظــن منه،وقال آدى شير:فارسيته كافور أى كاللفظ العربى وليس هذا دليلا كافيا ، فاحتمال نقــل الاسم من العربية إلى الفارسية أقوى،ثم إن أصل المادة عربي،وقد سمى العرب وعاء طلع النخل (كافورا) (٤٩) .

***** *****

١٦-كتر : ذكر السيوطى نقلا عن الجواليقى قال:إنه فارسى معرّب،وما دعــاه لذلــك قــول الجواليقــى إن الكــتر في العربيــة اسمــه (مفتــح) بفتــح الميــم.ولأن كلمــة كــتر في الفارسية(كنج)بالفتح،وأصلها البهلوى (گنج ganǰ) تتقارب صوتا ودلالة مع كلمــة (كــتر) العربية.والخطأ هنا في قول الجواليقى إن (مفتح) تعنى كتر في العربية ولكنها تعنى المفتاح.

أما دهخدا فلم يعتبر الكلمة معرّبة،وأوردها ذاكرا دلالاتها العربية،كذلك لم يذكرها آدى شير في معجمه وأيضا البشبيشى في جامع التعريب(٥٠)،مما يشير إلى أنهم يقولون بأصلها العربي.

والفعل (كتر) في العربية ومنه الكتر(بالفتح) : اسم للمال إذا أحرز في وعاء لما يحرز فيه،وقيــل الكتر : المال المدفون وجمعه كنوز ، كتره ؛يكتره؛كترا ؛واكتره، وتسمى العرب كــل كثــير مجموع يتنافس فيه كترا، وقال الراغب (أصله من كترت التمر في الوعاء) (٥١).

أما كلمة (گنج) الفارسية فتختلف من حيث الدلالة حسب تشكيلها،فهي(بضم الگاف)تعــنى الاتساع،و(بالكسر)تعنى الكتر،والفعل(گنجيدن) بضم الكاف يعــنى الاتســاع والإحاطــة بالأمر،وهو فعل جعلى (أي جعلوه فعلا بإضافة الياء والدال والنون) ولذلك لم يذكره صاحب برهان قاطع لأن منهجه في معجمه كان تحرى الألفاظ الفارسية الأصل فقط، وإن كان هــذا الفعل قد ذكر في المعاجم الفارسية الطلابية الحديثة، وليس موجود في الفارسية فعل(گنجيــدن)

بالفتح ،ولايستعمل فيها. ووفقا للمقارنة بين اللفظة في الفارسية والفعل في العربيـــة ،نرجـــح التالي:

عرفت الفارسية لفظة(گنج)بالضم أو الكسر،ولما كانت تقترب صوتا من الكلمة العربية(كـــنز) ومختلفة الدلالة معها،أضيف إلى الفارسية بتأثير عامل الجوار اللفظة العربية صوتا ودلالة فدخلت الكلمة من العربية إلى الفارسية،يؤكد هـــذا عـــدم وجـــود أصـــل اشـــتقاقي في الفارسـية لكلمة(گنج)،ويبدوا أن هذا ما جعل آدي شير ودهخدا والبشبيشى يرفضون القول بأصلـــــها الفارسي.

١٧-كوّرت : قال الجواليقي ونقل عنه السيوطي ،أن الأزهري حكي عن سعيد بن جبير أنه قـــال في قوله تعالى (:إذا الشمس كوّرت) :غوّرت،وهوبالفارسية (كور بود).وروي الإمام الطـــبري قول جعفر عن سعيد في تفسير الآية : غوّرت وهي بالفارسية(كورتكور)،وقول أخـــر بـــأن أصلها(كورت كورا)(٥٢).أما من رفض عجمتها و لم يذكرها في معجمه فـــهم:آدي شـــير ودهخدا والبشبيشى.

قال الطبري في تفسير الآية أن المقصـــود : إذا الشـــمس ذهـــب ضوءهـــا وأظلمـــت ،وفي قول:اضمحلت وذهبت،لأن التكوير في كلام العرب جمع بعض الشـــيء إلى بعـــض وذلـــك كتكوير العمامة وهو لفها على الرأس، وكتكوير الكارة وهي جمع الثياب بعضـــها إلى بعـــض ولفها، وكذلك قوله(إذا الشمس كوّرت) إنما معناه جمع بعضها إلى بعض ثم لفت فرمي بها وإذا فعل بها ذهب ضوءها (٥٣) .

والكلمة ليست فارسية الأصل لعدد من الأسباب :

١- تلفظ كلمة (كوّرت) بالتشديد ،والفارسية لا تعرف التشديد إلا في الألفاظ العربيـــة الـــتي دخلت إليها بعد الإسلام.

٢- قيل إن أصل الكلمة في الفارسية(غوّرت)أو(كورْ بود)أو(كورّتكور)أو(كورتكورا)دُون تحديد للفظة هل هي اسم أم فعل؟ فإذا افترضنا أن كلمة (غوّرت) اسم،وبحثنا في المعجم الفارسي برهان قاطع ، سنجد أنها لفظ تركي بمعنى الرجوع وتكتب أيضا(قورت)،ومنها الفعل المركب(غورت دادن) بمعنى البلع. فإذا افترضنا أنها في الأصل فعل فارسي(غورتن-غورتدن) لم نجد لها ذكر في المعاجم الفارسية ولا وجود. كذلك لم نجد فعلا أو اسما للكلمات (كور بود) أو (كورتكور) أو (كورتكورا). فإذا افترضنا أن (كور بود) فعلا مركبا أصله (كور+ بودن) وجدنا أن لفظة (كور) في الفارسية تعني أعمى، فإذا ركبت مع الفعل (بّودن) وهو بمعنى الكينونة،أصبح معناها :العمى أو كف البصر.

٣- بالبحث حول الكلمة في موسوعة دهخدا ،وجدنا أن (كورت) في الفارسية،أصلها الكلمة العربية(كورة) بمعنى مدينة أو بلدة (٥٤) .وبناءا علي الدليل المعجمي من الفارسية،والأصل العربي للفعل نرجح أن الكلمة ليست فارسية وإنما عربية الأصل.

***** *****

١٨- مجوس: قال الجواليقي:إن لفظ مجوس أعجمي تكلمت به العرب.وقال البشبيشي:فارسي معرّب (موكوس)، وهو اسم جبل معروف،ونقل عن بعضهم إنه نسبة إلي رجل فارسي معروف من عظمائهم كان كثير الشعر صغير الأذنين يقال له(موكوش)ثم عربت (مجوس).وذكر أيضا الرأي القائل :إن اللفظ معرّب عن الكلمة السريانية (مكوس) بمعنى الباحثين عن أمور ممالكهم،و(كاسوسي)بمعنى الجاسوس (٥٥). لم يذكرها آدي شير في معجمه لرفضه تعريبها عن الفارسية أو غيرها.

ويذكر دهخدا أن دلالة لفظ (مجوسي) في الفارسية هي كلمة (مغ) وإنها تدل على أتباع الدين الزرادشتي أو عبدة النار من أتباع الزرادشتية ،أما الفئة التي تعبد الشمس والقمر من أتباع الزرادشتية فيطلق عليهم بالفارسية (گبر) وهي جمع كلمة مجوسي.ويقول دهخدا:إن كلمة(مغ)وكلمة(گبر) قد ظهرا في العصر الكلداني أو الميدى؛وإنه كان يُقصد بها الكهنة وخدام الدين الزرادشتي ،وجاءت الكلمة في نقوش بيستون(مگو)وفي الأفستا(مغو)وفي

البهلوية(مغ)وكانت تلفظ (مغ m'ay) و(ماى may) و(مگوگ magag) . كما ذكر أنهـــا في اليونانية (ماگوس)،وفي اللاتينية (مگوس)، وفي الآرامية (مجوشا) (٥٦) .

واللفظة في اللغات الثلاثة (اليونانية واللاتينية والآرامية)تتوافق صوتا ودلالة مـــع الكلمـــة في العربية ،أكثر مما هي متوافقة مع اللفظة في الفارسية،والتشابه في العربية والآرامية أمر وارد لأنهما من سلالة واحدة ، مما يرجح أن الكلمة قد انتقلت إلي اليونانية واللاتينية عبر العربية وعلاقاتهـــا مع جيرانها الفرس والروم. كما أن اللفظة لا تتفق صوتا مع الكلمة الفارسية وجمعها(مغ -گبر) ، ولذلك من الاحتمالات البعيدة أن تكون لفظة(مجوس)العربية معرّبة عن (مغ).أما القول بـــأن أصلها (موكوس) أو (موكوش) في الفارسية فهو أمر وهمي ومختلق نلاحظه علي مفردات القصة التي تقول إنه اسم لعظيم فارسي صغير الأذنين للربط بين كلمة(گوش)بمعنى أذن في الفارســـية والمقطع الأخير من الكلمة العربية ،أما إذا افترضنا أن الأمر كان حقيقة لبقي في نقوش بيســـتون القديمة أو في نصوص الأفستا كتاب الزرادشت المقدس أو في البهلوية ،ولبقي خبر هذا المجوسـي الأول واسمه ودوره،ولكن كل ما بقي هو ما ذكره دهخدا (مغ) .

*****　　　　*****

١٩- مرجان : قال الجواليقي : ذكر بعض أهل اللغة أنه أعجمي معرّب ،وقال أبو بكر : لم أسمـع له بفعل منصرف ، وأحرى به أن يكون كذلك . كما ذكره البشبيشى معتمدا على مقولة ابـن دريد (ليس في كلامهم (ج،ر،م،ن،) إلا ما اشتق منه مرجان) (٥٧).

تردد آدى شير في نسبته إلى الفارسية ،حتى قطع بأراميته ،قال:(قال الأزهري لا أدرى أثلاثـي أم رباعي ، وعلى تقدير زيادة النون يكون مأخوذا من المرج بمعنى الخلط بين الشجر والحجـر ، وعلى تقدير أصالة النون لا يبعد أن يكون فارسي الأصل . قلت وفارسيته مرجان، قيل هـــو مركب من (مر) بالفتح وهي من أدوات التزيين ، ومن (جان) ومعناها (الروح) . وهذه الكلمة موجودة في كثير من اللغات فهي مرجان بالتركية والكردية والآراميـــة واليونانيـــة والروميـــة والإيطالية ٠٠٠ وعندي أن أصل الكلمة آرامي من فعل بمعنى لين ولطف وطرى ٠٠٠ هــــذا

فضلا عن أن صيغة الكلمة آرامية) (٥٨). والكلمة على الأرجح ليست فارسية وذلك للأسباب الآتية :

١- المرجان في الفارسية (بسد) و(وسد) و(بستام) ،وفي البهلوية (وُست vussat) وتلفظ الواو بين حرف(V) الإنجليزي والواو العربية . واللفظة تختلف صوتا عن كلمة (مرجان) العربية وتشترك معها في الدلالة . أما محاولة آدى شير أن يرجع الكلمة إلى التركيب من (مر+جان) ففيه أخطاء ،فكلمة (مر) لا تدل على التزيين بل تدل على الحساب وأرقام العقود ، كما أنها علامة قديمة سابقة لصيغة المفعول الصريح. أما الفعل الدال على الزينة في الفارسية فهو (آراستن) ، والزينة(زيور) و(آرايش)(٥٩).

٢- يستخرج المرجان من البحر الأحمر (القلزم) أو البحر المتوسط، أي أن مكانه في بيئة عربية ساحلية ، لهذا فمن المتوقع أن يوضع له اسم عربي وليس فارسيا . أضف إلى هذا أنه ذكر في اللسان عن أبي حنيفة أن(المرجان بقلة ربعية ترتفع قيس الذراع ؛ لها أغصان حمر مدّور عريض كثيف جدا رطب رو)(٦٠) فهذا نبت عربي في جزيرتهم ، سموه باسم من لغتهم ثم رأوا هذا الحجر النباتي يشبهه ؛فسموه باسمه.

***** *****

٢٠- مسك : قال الجواليقي : المسك هو الطيب ؛فارسي معرّب، ووافقه الثعالبي في فقه اللغة ، وقال بقولهما صلاح الدين المنجد في معجمه للألفاظ الفارسية، ونقل دهخدا عن بعض المعاجم العربية القول: إنه فارسي معرّب، وقال : إن الأصل في البهلوية (مشك) (٦١) . ورفض القول إنه معرّب آدى شير والبشبيشي في جامع التعريب، كما لم يرد في المعجم الفارسي برهان قاطع بصورته ، ووردت لفظة (مشگ) بالكسر دلالة على غدة الغزال ، وبالفتح دلالة على جلود الخراف المذبوحة ، كذلك لم يرد في معجم البهلوية لا بالسين ولا بالشين. وأورد دهخدا لفظة (مشكوى) بمعنى جلود خاصة مدبوغة في الماء كان يُصنّع منها الخيم السلطانية لذلك سميت الخيام (مشكوى) .

ونلاحظ أن دلالة كلمة (مشك-مشگ) في الفارسية أو البهلوية هي : غدة الغزال وليس الطيب أو العطر كما وردت في القرآن الكريم، وحقا أن غدة نوع معين من الغزلان يستخرج منها العطر أو الطيب لذلك نتصور أنه كان من الأحري أن يُطلق على هذا النوع أسم خاص لتميزه عن باقي الأنواع في الاستفادة من غدته في إنتاج الطيب ، ولكن الدلالة الثانية لكلمة (مشگ) بالفتح تشير إلى استعمال الغزال كحيوان يستفاد من جلده ، لهذا نرجح أن لفظة (مسك) بمعنى الطيب أو العطر قد دخلت إلى الفارسية غالبا بعد الإسلام.

أضف إلى هذا أن السبب -عند البعض- في قولهم إن المسك ليست كلمة عربية أنه اشتهر عند بعض القبائل العربية باسم (المشموم) ، ولا يمنع اشتهار المسك عند بعض القبائل العربية باسم المشموم أن يكون له أسماء أخرى ، فمما يذكر تاريخيا أن النعمان بن المنذر كان يبعث إلى سوق عكاظ كل عام (لطيمة) وهو المسك ، وقيل (اللطيمة) وعاء المسك، وقيل هي العير التي تحمله. وقد جاءت الكلمة من (الملطم) وهو الخد ، فسمى كل ضرب من الطيب يحمل على الصدغ (الملطم)(٦٢) ، فهو مشموم كما أن وعاءه لطيمة تلطم الخد بالعطر وتدل على المسك ، مثله في ذلك مثل نوع من الإبل سمى (العسجدية) لأنه منسوب إلى سوق يكون فيه (العسجد) وهو الذهب . والطيب أو العطر المتخذ من المسك يمكن أن يحمل أسماء كثيرة خاصة حينما يكون نوعا من أنواع التجارة الطيبة ،ولا ينفي شهرته بالمشموم أن يكون له اسم عربي آخر هو المسك.وقد ذكرت كلمة مسك في شعر النابغة الجعدى وكان يصف مجلسا من مجالس أحد ملوك الغساسنة:

خنيفا عراقيا وريطا شاميا *** ومعتصرا من مسك دارين أذفرا

و(دارين) المنسوب إليها المسك مدينة ساحلية في البحرين يجلب إليها المسك من الهند لذلك كان ينسب إليها نوع جيد من المسك وكانت قيان النعمان تستخدم المسك وترتدى الخنيف العراقي والريط الشامي وهي أنواع من المنسوجات المصنوعة من القطن والكتان وهناك إشارات واضحة تثبت ذلك (٦٣).

كما يحدثنا التاريخ القديم للعرب عن اهتمامهم الكبير بالطيب وأنواعه وعن تجارتهم فيه وإنهم كانوا يهدونه للملوك ، فقد ذكر هيرودوت أن بلاد العرب كانت تقدم جزية سنوية من الطيب إلى (دارا) إلا أنه لم يحدد أي بلاد العرب التي كانت تقدم الجزية إلى الفرس ، كما ذكر أن السبب الحقيقي وراء تفكير الاسكندر الأكبر في غزو جزيرة العرب ما سمعه عن بخور بلاد العرب وطيبها وحاصلاتها الثمينة وثروتها وأهميتها في عالم التجارة ومكانتها(٦٤).

***** *****

٢١- مقاليد : ذكر السيوطي أن الفريابي أخرج عن مجاهد قال: مقاليد ؛مفاتيح بالفارسية. وقال ابن دريد والجواليقي : الأقليد والمقلد : المفتاح ؛فارسي معرّب.أما صلاح الدين المنجد فقال :إنه لفظ مشترك بين لغات مختلفه. وأورد محقق جامع التعريب بعض الآراء حول كلمة (مقاليد) فقال: الاقليد : المفتاح ،فارسي معرّب (كليد) .قال الأزهري: وعليه خرج الشاهد مخالفا للأصل،والاقليد:البُرّة يُشد بها وشريط يشد به رأس الحُلّة ، وشيء يطول مثل الخيط من الصّفر يُقلد على البُرّة، وخرق القرط يسميه بعضهم القلادة. وزاد ابن سيده بعد كونه المفتاح: إنها لغة يمنية ،واقتصر على المفتاح اللحياني آخذا من قول تبّع حين حج البيت:

شعر

وأقمنا من الدهر سبتا *** وجعلنا لبابه اقليدا(٦٥)

رفض آدي شير القول إنها فارسية و لم يذكرها في معجمه سواء تحت حرف الألف أو الكاف.كذلك لم يرد في المعجم الفارسي برهان قاطع لفظ(اكليد) أو(كليد) وإنما ورد فقط لفظ (كليد ايمان)كناية عن كلمة الشهادة لا إله الا الله ، مما يدل علي أن اللفظ دخل الفارسية بعد الإسلام وإنه نطق في الفارسية تأثرا بالعربية؛ وقد يكون هذا هو السبب في أن صاحب برهان قاطع لم يذكر لفظ(كليد) في معجمه، وقد يكون هو السبب أيضا في أن دهخدا قال: إنها لفظة عربية و لم يقل إنها معرّبة عن الفارسية، وسبقه في هذا آدى شير في معجمه.

أما شعر تبّع الذي أنشده وأوردناه آنفا وفسّر شطره الثاني (وجعلنا لبابه اقليدا) أنها تعني المفتاح ؛ فهذا خطأ لأن لفظ (اقليد) كما شرحه محقق كتاب جامع التعريب يعني: وجعلنا لبابه زينة مطولة مثل الخيط من الصّفر يقلد على البُرّة.

والأرجح في ظني أن لفظ (مقاليد) لفظ عربي ؛مادته(ق.ل.د)ومنها المقلد (بكسر الأول) وهو المفتاح كالمنجل. أما القول إن كلمة(اقليد) معرب (كليد) الفارسية فالرد عليها :أن مفرد (مقاليد) هو مقلد ومقليد،أما مفرد (اقاليد) فهو :اقليد(٦٦)، وكلمة (كليد) الفارسية لا تتفق صوتا مع كلمة (مقاليد) العربية ولا يمكن أن تؤخذ الكلمة العربية من الفارسية.

***** *****

٢٢-ناشئة: ذكر السيوطي أن الحاكم أخرج في مستدركه عن ابن مسعود قال: ناشئة الليل ؛ قيام الليل بالحبشية. وأخرج البيهقي عن ابن عباس مثله (بالنون) . وحكي الكرماني في العجائب عن الضحاك أنه فارسي أصله نون ومعناه: اصنع ما شئت. وقال البشبيشي في جامع التعرّيب :إنها معربة عن الحبشية وليس الفارسية. لم يذكرها الجواليقي ولا آدي شير ، و لم يــر دهخدا أنها غير عربية وذكر دلالاتها العربية الأخرى(٦٧).

والرأي القائل إن الكلمة تعود إلي الأصل الفارسي يؤكد على (النون) في أول الكلمة ويذكر أن معناها : اصنع ما شئت، وفي هذا القول أمرين: أولهما : أن المعنى (اصنع ما شئت) جملة؛وهي بالفارسية=(جه مي‌خواهيد بكنيد) وليست كلمة مفردة أو فعل. ثانيهما: أن النون في أول الفعل في الفارسية تفيد معنى النفي وليس الإثبات. وبالبحث في المعاجم الفارسية وجدنا أن أقرب الكلمات صوتا من لفظة (ناشئة) هي كلمة (ناشتا) بكسر النون ؛وتعني الانقطاع عن الطعام من الفجر وعدم تناول وجبة الغذاء فيما يشبه الإضراب نهارا عن الطعام، وهي تختلف من حيث الدلالة مع المقصود في القرآن الكريم . أن عدم اتفاقها دلالة واختلافها صوتا مع الأصل يرجح أن الكلمة ليست فارسية الأصل.

***** *****

٢٣-ياقوت: ذكر الثعالبي أنها فارسية معرّبة . وذكر الجواليقي أن الياقوت وجمعها (اليواقيت) مما تكلمت به العرب وورد في شعرهم ولكنها أعجمية الأصل ؛ دون أن يحدد الأصل اللغوى لها.

لم يذكرها آدي شير في معجمه؛ولا البشبيشي في جامع التعريب،وناقش دهخدا اللفظ رافضا أن يكون فارسي الأصل لأن الياقوت في الفارسية(ياكند)،واللفظ الفارسي مأخوذ عن اليونانية (هياكنيتس)وفق رأي الأب انستاس مارى الكرملى.واتفق دهخدا مع غالبية الآراء التي تقول:إن كلمة(ياقوت)غالبا عربية الأصل،ولكن ضاع الأصل القديم الذى اشتقت منه في لغة العرب البائدة(٦٨).

*****　　*****

٢٤-سراج: لم يقل بعجمتها وأصلها الفارسي غير آدي شير في معجمه، وشاركه الرأي المستشرق الألماني سيجموند فرنكل،على أساس أن السراج في الفارسية(چراغ) . وأضاف آدى شير أنها آرامية الأصل أيضا بمعنى :أضاء(٦٩).

أن اختلاف آدى شير في أصل الكلمة فارسي هو أم آرمي؛يُغلّب الرأي القائل إنها عربية الأصل فاللغتين الآرامية والعربية من سلالة لغوية واحدة،وأوجه التشابه بينهما في الأصوات والألفاظ أمر وارد وليس مستبعدا،أضف إلي هذا أن تاريخ اللغة العربية أثبت أنها من أقدم اللغات السامية،وأنها كانت موجودة حين تبلبلت الألسنة في بابل وتشعبت إلى لهجات سامية منها الآرامية.وقد بحث جواد على هذه القضية في كتابه تاريخ العرب قبل الإسلام ووصل إلي استبدال لفظ (سامي) بلفظ (عربي) لقدم الآثار الدالة علي سكنى العرب في جزيرتهم(٧٠)، لذلك ليس من المستبعد أن يتفق لفظ (سراج) في العربية والآرامية صوتا ودلالة ، وهذا يرجح أن الفارسية قد أخذت كلمة (چراغ) عن العربية بحكم علاقة الجوار بينهما.

*****　　*****

٢٥-الخنزير: لم يقل بعجمتها غير البشبيشى في جامع التعريب، وذكر أنه اسم فارسي معرّب . والذى يقطع بخطأقوله ؛أن اسم الخنزير في الفارسية (خوك) ، وأنثى الخنزير(گراز) بضم

الكاف، وهو في البهلوية (هوك hūk) و (خوك xūk) (٧١) ، فكيف تُعرّب لفظـــة (خـــوك) فتصبح (خترير)؟! فلا أتفاق صوتي بينهما إلا في حرف واحد . أن الجهل بوجه الاشتقاق للفظة العربية لا يعني دوما عجمتها ، وإنما الواجب هو السعي وراء وجه الاشتقاق فيها أو وزنها.

حواشي

قضية الألفاظ الفارسية من منظور معجمي وصوتي ودلالي(البرهان العقلي التحليلي) :

(١) الجواليقي،المعرّب،ص ٢٣ .البشبيشى،جامع التعريب،ص٩ .دهخدا،لغتنامه،جلد اول،تهران،ص٢٢ .صلاح الدين المنجد،المفصل في الألفاظ الفارسية المعرّبة ،ص٨٣.

(٢) أنظر المعاجم: ابن خلف التبريزى محمد حسين المتخلص ببرهان،فرهنگ برهان قاطع يا قاموس العجم،حرف(أ).حسن عميد،فرهنگ عميد،حرف(آ٠ب٠د). آذرتاش آذرنوش،فرهنگ معاصر،حرف(أ).بهرام فره وشى،فرهنگ فارسي به پهلوي،تهران،١٣٥٢ش،سلسله انتشارات انجمن آثار ملى(شماره١٠٣)،حرف (آ).

(٣) تاريخ الحيرة ،ص ٣٤٨.

(٤) محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ط٣،بيروت،دار الفكر، ١٩٦٨م، ص٢٩٣.

(٥) الجواليقى،المعرّب،ص١٥ .البشبيشى،جامع التعريب،ص٢٣.

(٦) برهان قاطع ،حرف(أ). دهخدا ،لغتنامه،جلد دوم،ص١٧٨٩ .بهرام فره وشى، فرهنگ فارسي به پهلوي،حرف(أ).المنجد،المفصل في الألفاظ الفارسية،ص٨٣.

(٧) المعرّب،ص٨١ .جامع التعريب،ص٧١.

(٨) فرهنگ فارسي به پهلوي،حرف(ك).

(٩) تاريخ الحيرة ،ص١٧٢،١٧٣.

(١٠) المعرّب،ص٨٤ .الإتقان،ص١٣٩ .الثعالبى،فقه اللغة وسر العربية، القاهرة،د٠ت،

ص٤٥٥.

(١١) المنجد ، المفصل في الألفاظ الفارسية ،ص٨٤.لغتنامه،جلد پنجم،ص٦١٩٥.والنص الفارسي : (٠٠ با اين حال لغت مزبور بنظر مى‌رسد نه ايرانى باشد ونه سامى، ولى ايرانشناسان آن را از مأخذ سامي دانسته اند، آنچه قريب به حقيقت بنظر مى‌رسد آنستكه كلمه مزبور متعلق است به ملت ما قبل سامي وما قبل هندواروپائى مقيم ناحيه اى كه بعدها ايرانيان وساميان جاى آنها را گرفتند،واين كلمه را به همان معنى اصلى پذيرفتند).

(١٢) آدى شير ،معجم الألفاظ الفارسية المعربة،ص٨٩.

(١٣) فرهنگ فارسي به پهلوى،ص٢٨٢.

(١٤) انظر حاشية أ للجواليقى،ص٨٤.وانظر محمد المبارك،فقه اللغة وخصائص العربية،ص٠٠

(١٥) المعرّب،ص١٠٧.الإتقان،ص١٣٩.لغتنامه،جلد پنجم،ص٦٩٦٦.

(١٦) ابن منظور،لسان العرب،ج١،ص٧١٥.وانظر حاشية أحمد محمد شاكرعلى المعرّب للجواليقى،ص١٠٧.

(١٧) المعرّب،ص١١٠.الإتقان،ص١٣٩.لسان العرب،ج٢،ص١٤٣.

(١٨) لغتنامه،جلد هفتم،ص١٠٠٤٤،١٠٠٤٥.

(١٩) ابن خلف التبريزى، فرهنگ برهان قاطع،ص٥٢٤.فرهنگ فارسي به پهلوى ، ١٧٥.

(٢٠) دائرة المعارف الإسلامية،ترجمة محمد ثابت الفندى وآخرون،المجلد التاسع، د٠ت، ص٣٦٩،٣٧٠.عبد الرحمن فهمى محمد،النقود العربية ؛ماضيهاوحاضرها ،سلسلة المكتبة الثقافية،القاهرة،١٩٦٤م،ص٨.

(٢١) ر٠ن٠فراى وديگران،تاريخ ايران،جلد جهارم،مقالهٔ سكه شناسى،ج٠ك٠مايلز، ترجمة حسن انوشه،تهران،١٣٧٩ش،ص٣١٥.عبد الرحمن فهمى،النقود العربية، ص٢٣.

تاريخ الحيرة،ص٢٦٣.

(٢٢) تاريخ الحيرة،ص٢٦٤.

(٢٣) Liddel & Scott Greek -English Lexicon New Edition P 388.وانظر عبداللطيف أحمد على،مصادر التاريخ الروماني،القاهرة، ١٩٦٦١م ، ص١٢٤ : ١٢٩.بالتفصيل أنظر، ناصر الدين شاه حسيني، تمدن وفرهنگ إيران از آغاز تا دوره پهلوى، انتشارات دانشگاه سپاهيان انقلاب إيران،تهران ، ١٣٥٤ش ،ص٦٣،٦٤.

(٢٤) الإتقان،ص١٣٩.المعرّب،ص١٧٤.الثعالبى،فقه اللغة،ص٤٥٤.جامع التعريب، ص١٤٩. المنجد ، المفصل،ص٨٥.

(٢٥) آدى شير،معجم الألفاظ الفارسية المعرّبة،ص٨٠.فرهنگ فارسي به پهلوى،ص١٩٩.

(٢٦) البشبيشى،جامع التعريب،ص١٤٩.

(٢٧) لغتنامه،جلد هشتم،ص١١٤٠٨.

(٢٨) الإتقان،ص١٣٩.المعرّب،ص١٩٤.

(٢٩) انظر حاشية المعرّب،ص١٩٤.لغتنامه،جلد هشتم،ص١١٨٨٦.

(٣٠) الإتقان،ص١٣٩.المعرّب،ص١٨١.جامع التعريب،ص١٥٩.القرشي،جمهرة أشعار العرب، ص١٠،١١.المنجد ، المفصل، ص٨٥،٨٦.

(٣١) پرهان قاطع،باب السين والجيم.لغتنامه،جلد هشتم،ص١١٨٨٩.

(٣٢) انظر حاشية المعرّب،ص١٨١.

(٣٣) الإتقان،ص١٣٩.المعرّب،ص٢٠٠.المنجد، المفصل في الألفاظ الفارسية،ص٨٦.

(٣٤) فرهنگ فارسي به پهلوى،ص١٢٤.

(٣٥) حاشية المعرّب،ص٢٠٠.جمهرة أشعار العرب،ص١١،١٢.

(٣٦) المعرّب،ص١٨٩.جامع التعريب،ص١٦٨.صبحي الصالح،دراسات في فقه اللغة، ص٣١٩.الثعالبي،فقه اللغة وسر العربية،ص٤٥٢.

(٣٧) لغتنامه،جلد هشتم،ص١٢٠٩٦.

(٣٨) حاشية المعرّب،ص١٩٠.

(٣٩) الإتقان،ص١٣٩.المعرّب،ص١٧٧.جامع التعريب،ص١٧٣.فقه اللغة،ص٤٥٣.

(٤٠) لغتنامه،جلد هشتم،ص١٢١٥٧.

(٤١) نور الدين عبد المنعم،اللغة الفارسية،ص٥٤.

(٤٢) السيوطي ،المزهر في علوم اللغة وأنواعها،ج١،ط٣،د.ت،ص٢٥٨:٢٥٥.

(٤٣) المزهر،ج١،ص٢٦٣،٢٧١.

(٤٤) المعرّب،ص٢٧٦.الإتقان،ص١٤٠.لغتنامه،جلد يازدهم،ص١٥٥٧٦.

(٤٥) فرهنگ فارسي به پهلوى،ص٢٨٧.

(٤٦) الإتقان،ص١٤٠.لغتنامه،جلديازدهم،ص١٥٦٥٨.فرهنگ فارسي به پهلوى،ص٢٢٧.

(٤٧) فقه اللغة،ص٤٥٥.المعرّب،ص٢٨٥.الإتقان،ص١٤٠.معجم الألفاظ الفارسية المعرّبة،ص١٣٦.

(٤٨) پرهان قاطع،باب الكاف ثم الفاء.فرهنگ فارسي به پهلوى،ص٢٨١.لغتنامه،جلد يازدهم،ص١٥٩١٥.

(٤٩) انظر حاشية المعرّب،ص٢٨٦.

(٥٠) الإتقان ،ص١٤٠.المعرّب،ص٢٩٧.لغتنامه،جلد يازدهم،ص١٦٤٣٥.فرهنگ فارسي به پهلوى،ص٣٠٥.

(٥١) ابن منظور،لسان العرب،ج٥،ص٣٩٣.حاشية المعرّب،ص٢٩٧.

(٥٢) المعرّب،ص٢٨٧.الإتقان،ص١٤٠.الطبري،جامع البيان في تفسير القرآن، ج٣٠، بيروت، ط٢،١٣٩٢ه/١٩٧٢م،ص٤١.

(٥٣) الطبري،جامع البيان،ط٢، ج٣٠،ص٤٠،٤١.

(٥٤) فرهنگ پرهان قاطع،باب الغين ثم باب الكاف.لغتنامه،جلد دهم،ص١٤٨٥٩.جلد يازدهم،ص١٦٤٨٧.

(٥٥) المعرّب،ص٣٢٠.جامع التعريب،ص٢٩٣،٢٩٤.

(٥٦) لغتنامه، جلد دوازدهم، ص١٧٩٥٣. فرهنگ فارسي به بهلوى، ص٣٣٩.

(٥٧) المعرّب، ص٣٢٩. جامع التعريب، ص٢٩٥.

(٥٨) آدى شير، معجم الألفاظ الفارسية المعرّبة، ص١٤٤.

(٥٩) لغتنامه، جلد دوازدهم، ص١٨٢٠٦. فرهنگ عميد، حرف الباء. فرهنگ فارسي به بهلوى، ص٥٦.

(٦٠) حاشية المعرب، ص٣٢٩.

(٦١) المعرّب، ص٣٢٥. فقه اللغة، ص٤٥٥. لغتنامه، جلد دوازدهم، ص١٨٥١٢، ١٨٥١٣. المنجد، المفصل، ص٨٦.

(٦٢) تاريخ الحيرة، ص٢٥٣.

(٦٣) ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج٢، بيروت، ١٩٨٤م، ص٤٣٢. تاريخ الحيرة، ص٥٣٥، ٥٣٦.

(٦٤) جواد على، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص٣٤١، ٣٧٢.

(٦٥) الإتقان، ص١٤٠. المعرّب، ص٣١٤. جامع التعريب، ص٣٣. المنجد، المفصل، ص٨٧.

(٦٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٧١٧. حاشية المعرّب، ص٣١٤.

(٦٧) الإتقان، ص١٤١. جامع التعريب، ص٣١٤. لغتنامه، جلد سيزدهم، ص١٩٥٧٨.

(٦٨) فقه اللغة، ص٤٥٣. المعرّب، ص٣٥٦. لغتنامه، جلد چهاردهم، ص٢٠٩٦٦.

(٦٩) معجم الألفاظ الفارسية المعرّبة، ص٨٩. وانظر Die Aramaischen Fremdworter Arabischen 94 نقلا عن جامع التعريب، حاشية المقدمة، ص٥٥.

(٧٠) ارجع إلي جواد على، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص٨٠.

(٧١) جامع التعريب، ص١١٥. فرهنگ فارسي به بهلوى، ص١٥٣.

الخاتمة

بدأت قضية الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم عند بعض علماء العربية بدافع إظهار جانب إعجازى في القرآن؛وهو أن فيه من كل لسان،لذلك تحرى العلماء الألفاظ المتفقة صوتا ودلالة أو القريبة من العربية مع جهلهم بوجه اشتقاقها أو أصلهاوقالوا بعجمتها؛ غافلين -في الوقت نفسه- عن رأى القرآن في القضية. بكلمة أخرى أن الدافع وراء هذه القضية كان حب القرآن والإيمان باعجازه خاصة وأن الله سبحانه وتعالى قد شرّف اللغة العربية وأنزل بها كلماته وتكفل بحفظها ،وما زالت هذه الألفاظ التى تزيد على المائة تدل على جانب إعجازى في القرآن الكريم، وتدلل على شرف اللغة العربية ومكانتها ومدى ارتباطها باللغة الأم أو لغة آدم.

أن الألفاظ التى استخرجها علماء التعريب وقالوا بعجمتها مع ورودها في القرآن هي بمثابة الحبل السُّرى الذى يربط هذه اللغات باللغة الأم ،وأن دراسة الخصائص المتشابهة بين السلالات اللغوية قد تؤدى بنا إلى تحديد خصائص اللغة الأم والاستدلال عليها.

ولأن أمة العرب كانت في بدايتها أمية غير كاتبة فقد تقاعست عن رصد لغتها ولهجاتها ودراسة تطورها عبر السنين ، فلما جاء الإسلام انكبت الأمة الإسلامية في البداية على القرآن وما يرتبط به من علوم حتى استطاع بعض أبنائها إقامة حضارة عريقة لها، ولكن إذا ما كان بعض الأجداد قد غاب عنهم أحيانا رصد لغتهم ولهجاتهم، ودراسة مكانتها وشرفها وتطورها، فإن دور الأحفاد الآن القيام بهذا الدور خاصة مع وجود علوم حديثة وتقنيات تخدم هذا الدور؛فعلم الآثاريكشف عن النصوص القديمة ،وعلماء اللغويات يقارنون بين هذه النصوص، ووسائل الكشف الحديثة تحدد العمر الزمنى ،وآمل أن يتمكن الأحفاد من الوصول إلى ما يطلق عليه حديثا D . N . A في علم الأجناس ويحققوا هذه النظرية في علم الأجناس أو السلالات اللغوية لنتعرف بذلك على مكانة العربية وشرفها ونضع أيدينا على السبب وراء اختيار الله سبحانه

وتعالى لها ليشرفها بكلامه ويخاطب بها عباده المسلمين ، بل ويتلفظ بها الأعجمى والعربي المسلم في صلاته خمس مرات في اليوم.

وهذا البحث وهو يتبنى المنظور القرآنى في القضية ويرفض وجود ألفاظ أعجميـــة في القـــرآن الكريم،حاول أن يقيم الدليل العلمي العقلي على جزء صغير من هذه القضية وهى الألفاظ الـــتي قال العلماء إن أصلها فارسي،وكان الدافع إلي تناول هذا الجزء الصغير هو التخصص اللغوى في الفارسية وقد جاءت نتيجة البحث رفض وجود ألفاظ فارسية في القرآن الكريم ؛ وهي نتيجـــة لا ندع السبق فيها فقد قال بها علماء اجلاء تناولوا القضية منذ القرون الإسلامية الأولىوقـــالوا برفض وجود ألفاظ أعجمية وليس فارسية فقط ،ولكن كان في الأدلة العقلية واللغوية إضافـــة جديدة ،فالقضية تحتاج إلى إقامة الأدلة العقلية ومناقشتها حتى قيام الساعة فلايســـتطيع عقـــل واحد أو مئات من العقول أن تكشف إلا عن القليل من وجوه الأعجاز القرآنى ؛فقـــد قـــال تعالى(ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، وسع كرسيه السماوات والأرض) صـــدق الله العظيم.

ولابد أن نشير ونحن نرفض وجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم إلى أننا لا نرفـــض وجـــود ألفاظ أعجمية في اللغة العربية قديما وحديثا ولكن المقصود هو ما ورد بالقرآن الكريم فقط هـــو ما نرفض عجمته و نصرّ على عروبته.

وهذا البحث

جهد قليل اتمنى أن يُضيف إلى جهود السابقين خطوة على الطريق الطويل من أجل اثبات عقلى على إعجاز القرآن الكريم . وأن كنت قد وفقت فهو توفيق الله لعباده ، وأن كنت قد أخطأت فإن الله غفور رحيم، وحسبى الاجتهاد وعلى الله قصد السبيل.

تم بحمد الله

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر والمراجع العربية:

(١) القرآن الكريم.

(٢) ابن الأثير

الكامل في التاريخ،في عدة أجزاء،بيروت،١٤٠٣ه/١٩٨٣م.

(٣) آدى شير

معجم الألفاظ الفارسية المعرّبة،بيروت،١٩٩٠م.

(٤) البشبيشى

جامع التعريب بالطريق القريب تلخيص التذييل والتكميل لما استعمل في التلفظ الدخيل ،تحقيق نصوحي اوبال قره ارسلان، الترجمة العربية،القاهرة ،منشورات مركز الدراسلت الشرقية بجامعة القاهرة،١٤١٦/١٩٩٥م.

(٥) الثعالبى، أبو منصور عبد الملك بن محمد

فقه اللغة وسر العربية،القاهرة،د.ت.

(٦) ابن جنى،أبو الفتح عثمان

الخصائص ،حققه محمد على النجار ،في ثلاثة أجزاء ، بيروت ،د.ت.

(٧) جواد على

تاريخ العرب قبل الإسلام،في ٨ أجزاء،بغداد،١٩٥١،١٩٥٢م.

(٨) الجواليقى،موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر

المعرّب،تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعة دار الكتب المصرية،القاهرة.

(٩) دائرة المعارف الإسلامية

ترجمة محمد ثابت الفندى وأخرون،في عدة مجلدات،

(١٠) السيوطي،جلال الدين الشافعي

-الإتقان في علوم القرآن، في عدة أجزاء،القاهرة.

-المزهر في علوم اللغة وأنواعها،في عدة أجزاء،ط٣،القاهرة،د.ت.

(١٢) الشافعي، محمد بن ادريس(١٥٠- ٢٠٤)

الرسالة،تحقيق أحمد محمد شاكر،القاهرة،د.ت.

(١٣) شاكر،كوثر محمد

الجهد الأمين في الحكاية عن اللسان العربي المبين،القاهرة،١٤١٦/١٩٩٦م.

(١٤) شاهين،توفيق محمد

عوامل تنمية اللغة العربية،القاهرة،١٤٠٠/١٩٨٠م.

(١٥) الصالح،صبحي

دراسات في فقه اللغة،ط٣،بيروت،١٣٨٨/١٩٦٨م.

(١٦) الطبري،جعفر بن جرير

جامع البيان في تفسير القرآن،ثلاثون جزءا،ط٢،بيروت،١٣٩٢/١٩٧٢م.

(١٧) أبو عبيدة معمر بن المثنى

مجاز القرآن، حقفه فؤاد سزكين ،في جزءين مطبعة الحلبى،مصر،د.ت.

(١٨) عبد الغنى، عارف

تاريخ الحيرة في الجاهلية والإسلام،دمشق،١٩٩٣م.

(١٩) القرشي،أبو زيد محمد بن أبي الخطاب

جمهرة أشعار العرب،بيروت،١٣٨٣/١٩٦٣م.

(٢٠) المبارك،محمد

فقه اللغة وخصائص العربية،ط٣،بيروت،دار الفكر،١٩٦٨م.

(٢١) محمد،عبد الرحمن فهمى

النقود العربية؛ماضيهاو حاضرها، سلسلة المكتبة الثقافية،القاهرة،١٩٦٤م.

(٢٢) المنجد،صلاح الدين

المفصل في الألفاظ الفارسية المعرّبة،انتشارات بنياد فرهنك إيران،ط١،طهران، ١٣٩٨/ ١٩٧٨م.

(٢٣) مهران،محمد بيومي

دراسات في تاريخ العرب القديم،ط٢،١٤٠٠/١٩٨٠م،نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.

(٢٤) عبد المنعم،محمد نور الدين

اللغة الفارسية،سلسلة كتابك رقم(٤٢)،القاهرة.

(٢٥) الهمدانى،أبو محمد الحسن

صفة جزيرة العرب،تصحيح محمد بن عبدالله بن بليهد النجدى،مصر،١٩٥٣م.

(٢٦) ياقوت الحموى، شهاب الدين أبو عبد الله

معجم البلدان،في عدة أجزاء،بيروت، ١٩٨٤م.

ثانيا:المراجع الفارسية:

(٢٧) بيات ،عزيز الله

تاريخ مختصر إيران، تهران،١٣٧٣ش.

(٢٨) حسيني ،ناصر الدين شاه

تمدن وفرهنگ إيران از آغاز تا دوره پهلوى،انتشارات دانشگاه سپاهيان انقلاب ايران، تهران، ١٣٥٤ش.

(٢٩) دهخدا ،على أكبر

لغتنامه، در چهاردهم جلد، تهران، ١٢٥٨/ ١٣٣٤ش.

(٣٠) رضائي، عبد العظيم

تاريخ ده هزار ساله ايران،در چهار جلد، چاپ هشتم، تهران، ١٣٧٦ش.

(٣١) فراى،ر.ن. وديگران

تاريخ ايران، جلد چهارم، مترجم: حسن انوشه، تهران، ١٣٧٩ش.

ثالثا: المعاجم العربية:

(٣٢) ابن منظور

لسان العرب،طبعة دار المعارف ،القاهرة،د.ت.

(٣٣) عبد الباقي، محمد فؤاد

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار أحياء التراث العربى، بيروت.

رابعا: المعاجم الفارسية:

(٣٤) آذرنوش، آذرتاش

فرهنگ معاصر ، تهران، نشر نى، چاپ اول،١٣٧٩ش.

(٣٥) پرهان، ابن خلف التبريزى محمد حسين

فرهنگ برهان قاطع يا قاموس العجم،تهران،د.ت.

(٣٦) عميد ،حسن

فرهنگ عميد ، تهران ،١٣٤٦ش.

(٣٧) فره وشى،بهرام

فرهنگ فارسي به پهلوى، تهران ،سلسله انتشارات انجمن آثار ملى (شماره ١٠٣)، ١٣٥٢ش.

خامسا : المعاجم اليونانية

(٣٨) . LIDDEL & SCOTT : G REEK-ENGLISH LEXICON NEW EDITION

تم بحمد الله

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٢ / ١٤٢٧٩